مقترحات وأساليب لدعوة المراهقين

في دولة السويد

** مشروع بحث هيكل (ج) **

إعداد

محمد صبيح علي المكاوي

الرقم المرجعي (As566)

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد البساطي

نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين - كلية العلوم الإسلامية

قسم الدعوة وأصول الدين

جامعة المدينة العالمية

ماليزيا

السنة (1434 هـ – 2013 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

حين كان الشباب أقوياء كانت الأمة قوية، وحين ضعف الشباب وضعفت هممهم وعزائمهم، وتشتت أهواؤهم، وفقدوا هويتهم في كل عصر مر بتاريخ هذه الأمة فقدتهم الأمة، وذلت وضعفت وهانت. لذا نحن نتطلع إلى الشباب باعتباره أملنا في المستقبل. ولاشك أن المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد للوصول من الطفولة إلى الشباب. ولذلك كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو دراسة واقتراح أساليب لدعوة المراهقين. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي لتوصيف الواقع وتحليله، والمنهج التطبيقي على عينة البحث من المراهقين في المجتمع السويدي. وقد قسم البحث أساليب دعوة المراهقين إلى أساليب نظرية لابد للمربي من تطبيقها، وأساليب عملية تطبيقية. وتوصل الباحث إلى أن الأساليب التطبيقية أدت الى نتائج ملموسة بالتعليم عن طريق الترفيه والاحتواء وتفير البيئة الإسلامية والبديل الإسلامي لكل مايرغبه المراهقون من أنشطة. ومن أهم ما يوصي به البحث أن يتم التركيز على الدعوة الأسرية والأنشطة العائلية للاحتياج الملحوظ لأولياء الأمور لتدعيم حرصهم على نقل الثقافة الإسلامية للجيل القادم الذي سوف يكون له بإذن الله كبير الأثر في نشر الدين بين غير المسلمين في السويد لما يملكونه من مؤهلات على رأسها إجادة لسان اللغة السويدي.

شكر وتقدير

انطلاقا من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)
أتقدم بالشكر إلي الوالد الشيخ الأستاذ الدكتور / محمد بن خليفة التميمي , مؤسس ومدير الجامعة علي أن جعله الله سببا في إعانتنا علي طلب العلم ونحن في أعمالنا وأشغالنا فله من الله خير الجزاء، ولكل من ساهم معه في إنشاء هذه الجامعة.

ثم أشكر فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد البساطي، الذي كان من دواعي سروري وشرفي أن يكون فضيلته المشرف علي البحث، فكان نعم الأستاذ والمرشد والموجه فجزاه الله عنا خير الجزاء وأطال في عمره ووفقه لمزيد الخير والبر.

ثم الشكر واجب لأخي الحبيب الدكتور/ سلامة بن علوان الحسني، الذي كان سببا بعد فضل الله تعالى في التحاقي بالجامعة وتذليل الكثير من الصعاب أثناء الدراسة، وتقديمه للمشورة والتعاون في أمور الدعوة في مصر والمملكة العربية والسعودية والسويد. فجزاه الله عنا خير الجزاء.

... والله نسأل القبول والسداد ....

إهداء

إلي روح أمي الحبيبة رحمها الله،

المناضلة، التي علمتني ونشأتني على كل خير. أسأل الله أن يجمعنا بها في الفردوس الأعلى مع سيد الخلق أجمعين، نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.

إلي أبي الحبيب،

أطال الله عمره على الطاعة، من رباني وعلمني ومن مهما فعلت فلن أوفيه حقه، اللهم أعني على بره.

إلي زوجتي الحبيبة أم أولادي الكريمة التي أكرمني الله بها. فكم كان لنصائحها آثار عظيمة في هذا البحث.

إلي إخواني وأخواتي وأحبابي ومشايخي وعلمائي الأجلاء.

وكل صاحب فضل علي.

المحتوى

1. مقدمة 1

1.1. مشكلة البحث 2

1.2. أهمية البحث 3

1.3. أهداف البحث 4

1.4. منهج الدراسة 5

1.5. حدود الدراسة 7

1.6. الدراسات السابقة 7

2. طبيعة مرحلة المراهقة 9

2.1. مدخل لفهم مرحلة المراهقة 9

2.1.1. المراهقة لغة واصطلاحا 9

2.1.2. الإشارات إلى مرحلة المراهقة في القرآن والسنة 11

2.1.3. إشكالية فهم المراهقة قديما وحديثا عند علماء العرب وعلماء الغرب 14

2.2. مرحلة المراهقة وتفاعلها مع العوامل المختلفة 16

2.2.1. تأثر المراهقة بالتغيرات الفسيولوجية 16

2.2.2. المظاهر النفسية المصاحبة لمرحلة المراهقة 19

2.3. أحكام مرحلة المراهقة من الناحية الشرعية 22

3. دعوة المراهقين (واقع وأساليب)..... 24
3.1. واقع المراهقين المسلمين في السويد..... 24
3.1.1. الهجرة المسلمة إلى السويد 24
3.1.2. مشكلة ضياع الهوية الإسلامية في الآباء والأبناء..... 26
3.1.3. دور التديّن في حياة أطفال المسلمين في السويد 27
3.2. الأساليب النظرية والتطبيقية لدعوة المراهقين..... 30
3.2.1. الأساليب النظرية لدعوة المراهقين 30
3.2.2. الأساليب التطبيقية لدعوة المراهقين..... 37
الخاتمة 49
النتائج و التوصيات 50
المصادر والمراجع 51

1. مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [1]

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [2]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [3]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة." [4]

وهذه هي خطبة الحاجة التي كان يجعلها الأئمة الأعلام مقدمة لكتبهم كما فعل العلامة أبو جعفر الطحاوي حيث قال في مقدمة كتابه (مشكل الآثار) : (وابتدي بما أمر صلي الله عليه وسلم بابتداء الحاجة مما قد روي عنه صلي الله عليه وسلم بأسانيد أذكرها فيما بعد ... إن الحمد لله ...) وذكرها بتمامها وشرحها شيخ الإسلام بن تيمية في الفتاوي (285/18)، وكذا العلامة بن القيم في إغاثة اللهفان (74/1).

وبعد:

---

1 آل عمران : 102

2 النساء : 1

3 الأحزاب : 70

4 رواه الإمام مسلم في صحيحه مسلم (868/593/2)

1.1. مشكلة البحث

من خلال وجودي في دولة السويد لدراسة الدكتوراة في هندسة التخطيط الاستراتيجي والعمراني في الجامعة الملكية باستوكهولم، وأثناء تحملي مسؤولية العمل الدعوي وخصوصا في شريحة الشباب والمراهقين في المركز الإسلامي الثقافي بمنطقة هوسبي في العاصمة استوكهولم، برزت لي عدة مشكلات تعوق دون الوصول إلى الصورة المثلى في هذا العمل الدعوي كان على رأسها ضعف مستوى التدين والالتزام بالإسلام في واقع الحياة لدى الأجيال الجديدة بالرغم بالرغم من أن ذلك كان موجودا في الجيل الأول الذي أتى من بلاده الأصلية متدينا إلى حد ما ولكنه فشل في عملية الانتقال الطبيعي للثقافة الإسلامية وتطبيق الإسلام في واقع الحياة.

وقد لاحظت أن مرحلة المراهقة والشباب فى السويد تتسم باختلاط كبير بين الجاليات المسلمة والتي أتت من دول مختلفة اتسمت باختلاف فى الخلفيات الثقافية والعادات والتقاليد واللغة الأم التي يجيدها الآباء والأمهات، ناهيك عن اختلاف الظروف التي أدت إلى انتقال الآباء للسويد من لجوء سياسي أو ديني أو بحثا عن عمل أو علاج أو تجارة أو زواج.

إن هذه المرحلة العمرية إذا وجهت وشكلت بطريقة ملائمة فسوف يكون لها بإذن الله كبير الأثر في حمل رسالة هذا الدين وتمثيل الإسلام بصورة مشرفة بين غير المسلمين، ويكونون أقدر على إيصال الإسلام بلغة أهل البلاد الأصليين فيخلوا طرحهم من الركاكة اللغوية والتي غالبا ما تنفر المستمع لأنه لايثق بذلك المتحدث نظرا لتدني مستواه اللغوي. والحال أننا كعرب لو سمعنا أستاذا حاصلا على أعلى الدرجات العلمية في العلوم الإسلامية ولكنه لا يجيد استخدام قوة اللغة العربية في التعبير فإننا بصورة لا إرادية لا نكون منتبهين أو منجذبين لما يقول حتى وإن كان كلامه عين الحقيقة.

هذا بخلاف التضييق الحاصل على استقدام الدعاة والعلماء من خارج الاتحاد الأوروبي مما أدى في بعض السنين إلى سقوط موسم الدعوة المهم في رمضان حتى أن بعض المساجد افتقدت الأئمة في رمضان لما امتنعت سفارات الدول الأوروبية في سنة من السنين عن إعطاء تأشيرات الدخول للدعاة والأئمة. ومن ثم كان من الواجب علينا العمل الحثيث على تكوين

جيل من الدعاة وحفظة القرآن من أبناء المسلمين المولودين في هذه البلاد ومن أولاد السويدين أهل البلاد الأصليين ليحملوا راية ومسيرة الدعوة وبذلك نتغلب على العقبات المذكورة مثل مشكلة اللغة ومشكلة استقدام الدعاة من الخارج ومشكلة انفصال الداعية القادم من الخارج عن واقع البلاد والذي يؤدي غالبا إلى أنه يفسد من حيث يريد الإصلاح.

1.2. أهمية البحث

إن تأثير البيئة الاجتماعية يظهر واضحا في ميادين الدعوة الإسلامية، حيث إن البيئة تؤثر على الداعي من حيثُ قبول دعوته، أو ردها، وعلى المدعو من حيث التأثير على حياته، وسلوكه، سواء أكان هذا التأثير من قِبَل الأسرة، أم الجيران، أم الأصدقاء، أم بقية المجتمع، ولها أيضًا أثر على موضوع الدعوة من حيث رَده، أو قَبُوله، أو رَد البعض وقَبُول البعض الآخَر، ولها تأثير واضح في تطبيق وسائلَ وأساليبَ تُناسِبُ واقعَ كل بيئة من حيث نجاحُ بعض الوسائل والأساليب في بيئة معينة دون الأخرى. ولذلك كان المراهقون من أهم شرائح العمر التي يجب أن يولى لها اهتمام خاص وبيئة خاصة.

وتبرز أهمية أساليب دعوة المراهقين كموضوع للبحث من خلال الآتي:

- ارتباط الموضوع بالكتاب والسنة.
- دراسة هذا الموضوع لكونه مَيْدانًا من أهم ميادين الدعوة.
- ارتباط أساليب الدعوة بالدعوة ارتباطًا وثيقًا في جميع المراحل العمرية المختلفة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن أن نجمل الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع في النّقاط التالية:

- دراسة الموضوع للواقع المعاصر مما شجع الباحث على اختياره.
- تناول الموضوع للجوانب التربوية والاجتماعية والدعوية، مما يعود بالفائدة على الباحث والقارئ.

- وجود الباحث في بيئة البحث ومجتمعه وعمله في مجال البحث مما له كبير الأثر في اكتساب خبرات بحثية سوف تصقل بإذن الله الأساليب المتوفرة واستحداث أساليب جديدة.
- عدم وجود دراسة علمية أكاديمية – حسب المصادر والمراجع التي تمكن الباحث من الوصول اليها – تناولت موضوع دعوة المراهقين ودراسة حالتها في السويد.

1.3. أهداف البحث

إن الداعي لله عز وجل يجب أن يكون ملماً بخصائص النمو للمرحلة التي يعمل بها حتى يتمكن من تفسير الحالات المختلفة للمدعوين، وخاصة المراهقين والشباب في هذا الزمان والذي تكاتفت فيه وسائل الإعلام المختلفة على رسم صور الفتن وتزيين الرذيلة. كما أن إلمامه بالخصائص التي تميز المرحلة التي يعيشها المدعوين يعينه على إكسابهم السلوكيات المناسبة لهم سواءً كانت جسمية أو اجتماعية أو عقلية أو وجدانية أو انفعالية أو حسية أو حركية أو دينية. أضف إلى ذلك أن إدراك الداعي لجوانب القوة في شخصية المراهق يعينه على بناء البرامج المناسبة لنمو قدراته. وفي المقابل معرفة جوانب القصور في شخصية المراهق يعين المربي والداعي على تحديد الأسلوب المناسب في التعامل معه، كما يفيده ذلك في بناء البرامج الوقائية والنمائية و يمكنه ذلك من نقل المعلومات اللازمة عن طبيعة المراهقين وخصائص نموهم لغيره من الداعين حتى يتعاملوا مع المراهقين بطريقة علمية تربوية صحيحة.

ولذلك تتلخص أهم أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

1. تأهيل الداعي لأن يعامل المراهقين بطريقة صحيحة وسليمة تحقق لهم مطالب النمو السليم وتهدف لتطويع قدراتهم وطاقاتهم لحمل أمانة هذا الدين، وخاصة في بلاد الغرب.
2. المساهمة في بناء المعرفة عن أنسب الطرق التي تقدم للمراهقين بها الخبرات والمعلومات والمعارف.

3. تنمية الحرص الواعي للداعي على تقديم التوجيهات اللازمة مصحوبة بالرعاية والحماية للمراهقين والتي تنسجم مع طبيعة المرحلة التي يعيشونها، وبالأسلوب الذي يضمن قبولهم لها وتأثرهم بها.

4. المساهمة في بناء المعرفة عن أنسب الطرق لتهيئة المراهقين للمرحلة المقبلة من حياتهم والتي تختلف عن معاملتهم كأطفال، والتي يجب فيها معاملتهم معاملة الكبار مع شئ من الحذر.

1.4. منهج الدراسة

عند دراسة هذا الموضوع، استعنت بالله ثم اعتمدت على منهجين في تناوله للوصول إلى الوسائل المرجوة بإذن الله تعالى لدعوة المراهقين. وهذان المنهجان هما كالتالي:

المنهج الأول: المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي

وفيه تناولت باختصار توصيف واقع مكان الدراسة دولة السويد. وكذلك قمت باختصار بتوصيف مجتمع الدراسة وهو الجالية المسلمة في السويد. وبعد ذلك قمت باختصار بتوصيف عينة الدراسة وهم طلاب مدرسة القرآن الكريم بالمركز الإسلامي الثقافي بهوسبي والتي شرفني الله بتأسيسها وإدارتها. ثم توصيف وتحليل ما تم استحداثه وتجربته وتطويره من وسائل دعوة المراهقين في السويد في الفترة الزمنية من 2003 إلى 2012.

ثم قمت بتحليل تلك المعطيات التي قمت بتوصيفها بغية الوصول إلى عوامل التأثير والتغيير التي سأبحث عن وسائل ستكون بإذن الله هي المفتاح لتغيير واقع المراهقين في السويد.

وبعد هذا التوصيف والتحليل، استخدمت المنهج الاستقرائي فطوفت في جولة سريعة حول ما ألف في وسائل دعوة المراهقين أحاول أن أجد فيها ما يصلح لتطبيقه على عينة البحث التي ستكون ممثلة لمجتمع الدراسة.

المنهج الثاني: المنهج التطبيقي

وفيه اعتمدت على شرح وتطبيق واقتراح أساليب دعوة المراهقين التي اتبعناها في المركز الإسلامي الثقافي بهوسبي، في شمال غرب العاصمة استوكهولم. وتم تطبيقها على عينة البحث والتي أهدف إلى تعميم نتائجها على مجتمع البحث.

مجتمع البحث

يتلخص مجتمع الدراسة في هذا البحث في الجالية المسلمة في السويد وبالأخص المراهقين في السويد. ويتميز هذا المجتمع بوجود محددات واضحة له من حيث الحدود الجغرافية والعددية. كما يتميز المجتمع بتجانس كبير متأثرا بسياسات السويد تجاه تجانس جميع المدن السويدية، واللامركزية المنقطعة النظير في توزيع الخدمات، والبنية التحتية، وفرص العمل، والشرائح السكانية شاملة المهاجرين بما فيهم المسلمين.

عينة البحث

لقد اخترت أن تكون عينة البحث عشوائية وذلك مدعوما بعددة أسباب لهذا الاختيار.

- أن كل عنصر في مجتمع الدراسة أردت أن يكون له فرصة محددة ليكون إحدى مفردات العينة.
- التجانس الملحوظ لمجتمع الدراسة.
- عدم الرغبة في التركيز على شريحة معينة من العينة وإنما الاختيار بطريقة غير انتقائية (بشكل عشوائي) يخضع لشروط محددة حسب نوع العينة، آخذين بعين الاعتبار التجانس والتباين في المجتمع.

وبالتحديد في نوع العينة العشوائية، اخترت أن تكون العينة عشوائية بسيطة في دراستها وذلك للأسباب التالية:

- تمكن هذه الطريقة الباحث من إعطاء فرصا متكافئة لجميع عناصر المجتمع لتكون أحد مفردات العينة.
- توفر حصر ومعرفة كامل العناصر التي يتكون منها مجتمع الدراسة وهم المراهقين الذين لي علاقة وطيدة بآبائهم وفهم خلفياتهم وظروف حياتهم المعيشية وغيرها. وبذلك تكون فرصة الظهور لكل عنصر معروفة ومحددة مسبقا.
- حسب مناهج البحث وطرقها، تعد هذه الطريقة أفضل الطرق في أخذ العينات إن أمكن تطبيقها.

1.5. حدود الدراسة

سيقتصر البحث على دراسة أساليب دعوة المراهقين مع وجود بعد المحددات التي تبرز ومن أهمها:

- ترتبط الأساليب مع المعوقات برباط قوي، إلا أن التركيز هنا سوف يكون على الأساليب فقط.
- الاعتماد على ماتم تفعيله أو اقتراحه من أساليب أو اكتسابه من المشاركات العديدة في اجتماعات ومؤتمرات. وقد يكون هناك أساليب أخرى لم يتطرق إليها.
- بعض الأساليب لم تظهر نتائجها بعد ولكنها مقترحة وإيجابية تفعيلها مرجوة بإذ الله تعالى.
- تعتبر معظم الأساليب إلى حد ما موجهة بنسبة 65% إلى الذكور من المراهقين. ولكن يجب دراسة المراهقات البالغات بصورة منفردة ومتخصصة لأن مشاكلهن تضاهي مشاكل الذكور إن لم تزد عليها في بعض الأمور فضلا على أن انحراف البنت ليس كانحراف الولد.

1.6. الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي وسؤال أهل الاختصاص ، والبحث في قواعد البيانات لدى مراكز البحوث والدراسات ومكتبات الجامعات وغيرها [5] ، لم أجد من بحث هذا الموضوع في بيئة بحثية أو مجتمع بحثي مشابه. وبعد الاطلاع علئ بعد الدراسات السابقة، وجدت أوجها من الاختلاف بين هذا البحث المتواضع والدراسات السابقة، أجملها فيما يلي:

---

5 المكتبة الرقمية لجامعة المدينة العالمية – مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية – المكتبة الشاملة الإلكترونية – المواقع البحثية على الإنترنت – كشاف رسائل الماجيستير في جامعة الأزهر الشريف – كلية البنات، جامعة عين شمس – "دليل الرسائل الجامعية" لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من عام 1413/1389هـ – الرسائل الجامعية المناقشة" بجامعة أم القرى إلى نهاية 1430هـ.

1. دراسات تناولت الموضوع فكان التركيز فيه على المعوقات والمشاكل التي تعترض دعوة المراهقين وخلت منها أو قلت فيها وسائل وأساليب التغلب على هذه المعوقات [6].

2. دراسات طبقت على بيئة بحثية مخالفة لدولة السويد وواقع المراهقة والشباب بها [7].

3. دراسات نظرية خلت في مجملها من التركيز على جانب التطبيق العملي [8] [9].

4. دراسات احتوت في منطوقها على تطبيق عملي محدود أو معتمد على نتائج دراسات أخرى [10] [11].

5.دراسات توصيفية لواقع المراهقة ولم تخضع البيانات التي تم جمعها وتوصيفها إلى عملية تحليل [12].

إن الدراسات السابقة، والتراكمات العلمية من كتب ومراجع والتي اعتمد الباحث في بحثه بعد الله تعالى عليها لم تتناول موضوع (**مقترحات ووسائل دعوة المراهقين بدراسة حالتها في السويد**) الذي ينوي الباحث دراسته حيث سيقوم الباحث – بإذن الله- بدراسة موضوعات الدعوة ووسائلها وأساليبها مع المراهقين في السويد. ولذلك يتبين أن هذه الدراسة هي بإذن الله تعالى أول دراسة من نوعها فيما أعلم.

---

6 العبد الكريم، خولة بنت عبد الله (1425 هـ)، مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب بجامعة الملك سعود.

7 المرجع السابق.

8 الرحيلي، محمد رزيق قبل (1420 هـ)، بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة.

9 العيد، سليمان بن قاسم (1420 هـ)، المنهج النبوي في دعوة الشباب، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام بالرياض.

10 النجار، سلمى جميل (1406هـ)، التربية الخلقية المتضمنة في سورة النور، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة.

11 الحدري، خليل بن عبدالله (1418هـ)، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة.

12 حنفي، إسماعيل محمد (2004 م)، أساليب معاملة المراهق في الإسلام، بحث منشور ضمن مجلة دراسات دعوية، العدد السابع، صفحة 147-187.

2. طبيعة مرحلة المراهقة

يتناول هذا المبحث طبيعة مرحلة المراهقة من جوانبها المختلفة. ولذلك تم تقسيمه إلى مطلبين يبدأ أولهما بالرؤية الشرعية لمرحلة المراهقة وإشكالياتها. ثم بدع ذلك يتناول المطلب الثاني مرحلة المراهقة وتفاعلها مع العوامل المختلفة.

2.1. مدخل لفهم مرحلة المراهقة

يتناول هذا المطلب بداية تعريف المراهقة لغة واصطلاحا وأصل نشأة المصطلح. ثم بعد ذلك يتم تناول الإشارات للمراهقة في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة للوقوف على دلالاتها في الشريعة الإسلامية. ومن ثم يعرج المطلب إلى مناقشة الإشكال الواقع في فهم المراهقة قديما وحديثا عند علماء العرب وعند علماء الغرب وكيف تغير هذا المفهوم لغير دلالاته في الشرع.

2.1.1. المراهقة لغة واصطلاحا

تعريف المراهقة لغةً : المراهقة في اللغة هي من أصل كلمة (رهَق) ومنها الفعل (راهَق) أي اقترب. ولذا يقال (راهَقَ الغلامُ) أي اقترب من الاحتلام فهو (مراهق) [13] [14].

أما اصطلاحا: فلعلنا إذا استعرضنا أمهات كتب اللغة في تعريف مصطلح المراهقة لوجدنا فيها إجماعا على أن المراهقة تطلق على المرحلة العمرية التي تسبق البلوغ. ولذلك كان بديهيا أن المراهق إذا بلغ زال عنه هذا المسمى وعرضت له مسميات أخرى وحالات أخرى.

فهذا الفراهيدي في معجمه العين [15]، وكذلك الأزهري في تهذيب اللغة [16] يؤكدان هذا المعنى أن المراهق هو "الغلام الذي قارب الحلم". كذلك يضيف القالي في كتابه الأمالي [17] أن الصبي يسمى مراهقا ثم محتلما.

---

13 ابن منظور، محمد بن مكرم (1970 م)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان (مادة رهق 345/5 هـ).

14 الفيروز آبادي (1407 هـ)، القاموس المحيط، الرسالة بيروت، لبنان (مادة: رهق 889).

15 الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1410 هـ)، العين. مؤسسة دار الهجرة، ط ثانية.

16 الأزهري، محمد بن أحمد (2001 م)، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (260/5).

17 القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (1398 هـ)، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (39/3).

وكذلك يقرر ذلك بن فارس في معجمه مقاييس اللغة حين يقول " والمراهق: الغلام الذي دانى الحلم" [18]، والزمخشري في أساس البلاغة "صبي مراهق ... مدان للحلم" [19]. بل ويتعدى ذلك إلى من قبلهم من علماء اللغة مؤكدين ذات العبارة من أمثال الفيروز آبادي في المحيط [20]، وابن منظور في لسان العرب[21].

أما عن التعريف الحديث لمصطلح المراهقة، فلقد وردت عدة تعريفات في كتب المعاصرين من علماء النفس والاجتماع أذكر بعضها فيما يلي:

عرف الأستاذ محمد حسين في كتابه (العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم) [22] المراهقة على أنها تلك الفترة العمرية بداية من المتغيرات الجسمية المصاحبة للبلوغ الجنسي والتي تنطفئ حداتها مع اكتمال البلوغ في الخامسة عشر وتنتهي تقريبا مع اكتمال النضج الجنسي عند سن الثامنة عشر تقريبا باختلاف من شخص إلى آخر.

ويشرح المراهقة الدكتور محمود حمودة في (مجلة الطفولة والتنمية) [23] المراهقة على أنها الفترة التي يبدأ معها البلوغ الجنسي والتغيرات الهرمونية والتي ينتج عنها تغيرات سريعة في الأعضاء الجسدية. وهو إذ ذاك يطلق عليها أنها مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد والتي غالبا ماتكون بين الثانية عشر والثامنة عشر وقد تتأخر إلى الحادية والعشرين.

أما الدكتور أكرم رضا فيعرف هذه المرحلة بأنها مرحلة الاقتراب من النضج الذي يبلغه الإنسان بجمع في النضج الجنسي والعقلي والنفسي والاجتماعي. ولذلك نجد أنه يؤكد من خلال هذا التعريف أن النمو ينتقل تدريجيا من مرحلة إلى أخرى وليس فجأة، وأَّنه ليس بُلوغ الفتى أو بدء مراهقته تعني أنه يمكن الاعتماد عليه ومحاسبته كرجل [24].

---

18 ابن فارس، أحمد بن فارس (1399 هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان (405/2).

19 الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (1419 هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (400/1).

20 الفيروز آبادي (1407 هـ)، القاموس المحيط، الرسالة بيروت، لبنان (مادة: رهق 889).

21 ابن منظور، محمد بن مكرم (1970 م)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان (مادة رهق 345/5 هـ).

22 حسين، محمد (1998 م)، العِشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، ص 289 – 290، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.

23 حمودة، محمود عبد الرحمن (2001 م)، مجلة الطفولة والتنمية – عدد (1) ربيع، مجلة محكَّمة، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية، ص 241.

24 رضا، أكرم (2000 م)، مراهقة بلا أزمة، ص 38.

وأريد أن أضيف هنا أن المراهقة في أدبيات الفكر الإسلامي بحسب ما جاء في الموسوعة الفقهية أنها "مقاربة البلوغ". ولذلك يطلق على الغلام "راهق" والفتاة "راهقت" أي قاربا البلوغ ولم يبلغا. ويتضح من هذا توافق المصطلح اللغوي والمصطلح الإسلامي الشرعي.

2.1.2. الإشارات إلى مرحلة المراهقة في القرآن والسنة

إن المتتبع لآيات الله عز وجل ليجد أن مادة (رهق) وردت في القرآن الكريم في عشرة مواضع باختلاف معانيها.

فقد وردت بمعنى يغشى من الغشيان في ثمانية مواضع وهي قوله تعالى في سورة يونس – الآية 26: "ولا يرهَقُ وجوهَهُم قترٌ ولا ذِلَّة"، وقوله تعالى في سورة يونس أيضا – الآية 37: "وترهقهم ذِلَّة"، وقوله تعالى في سورة الكهف – الآية 73: "ولا ترهقني من أمري عُسرا"، وقوله تعالى في سورة الكهف – الآية 80: "فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا"، وقوله تعالى في سورة القلم – الآية 43: "ترهقهم ذِلَّة"، وقوله تعالى في سورة المعارج – الآية 44: "ترهقهم ذِلَّة"، وقوله تعالى في سورة الجن – الآية 13: "فمن يؤمن بربِّه فلا يخاف بخساً ولا رهَقا"، وقوله تعالى في سورة عبس – الآية 41: "ترهقُها قتَرة".

ووردت كذلك مادة (رهق) بمعنى التكليف من المشقة والصعوبة ومالا يطاق وهي في موضعين في قوله تعالى في سورة الكهف في الموضع المذكورة أعلاه – الآية 80: "فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفرا"، وقوله تعالى في سورة المدثر – الآية 17: "سأُرْهِقُهُ صَعُودا".

وكذلك تحمل الآية المذكورة أعلاه في سورة الكهف – الآية 73: "ولا ترهقني من أمري عُسرا" معنى التحميل من المسؤولية، أم من العقاب على الخطأ والنسيان.

أما المعنى الأخير من معاني الرهق في القرآن الكريم فهو معنى الإثم والطغيان أو السفه وقد ورد في قول الله تعالى في سورة الجن – الآية 6 : "فزادوهم رَهَقا".

وجدير بالذكر أن نقول أن هذه المعاني جميعا هي للفظ (الرهق) أو مادة (رهق) وليس دلالة للمرحلة العمرية المراهقة. وقد ذكر ذلك المفسرون من أمثال بن كثير رحمه الله في تفسيره (تفسير القرآن العظيم).

أما في السنة المطهرة فقد ورد ذكر مادة (رهق) بمعناها أو استخدامها اللغوي كقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا صلَّى أحدُكم إلى الشيء فلْيرهْقهُ" [25] أي فلْيغشهُ ولا يَبْعدُ منه. وهذا من معنى الاقتراب والدنو كما ورد معنى مقاربة المراهق للاحتلام والبلوغ.

ولكن ما يهمنا هنا أنه قد ورد العديد من الأحاديث والآثار عن مادة (رهق) مرادا بها المرحلة العمرية. أذكر منها على سبيل المثال مايلي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة: "التمس غلاما من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر"، فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل ... الحديث[26].

وعن عفيف الكندي رضي الله عنه قال: كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا. قال: فوالله إني لعنده بمنى، إذ خرج رجل من خباء قريب منه إذ نظر إلى السماء، فلما رآها مالت – [يعني] قام يصلي –. ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج ذلك الرجل منه، فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين ناهز (وفي رواية راهق) الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا ؟ قال: هذا محمد بن أخي بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: قلت: من هذه المرأة ؟ قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. قال: فقلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه. قال: قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال: فكان عفيف – وهو ابن عم الأشعث بن قيس – يقول – وأسلم بعد فحسن إسلامه –: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي بن أبي طالب [27].

---

25 أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب سترة المصلي رقم (499) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سترة المصلي قال فذكره. وأخرجه الدار قطني في العلل 207/4، وفي الأفراد – كما في أطرافها (ق 54/أ) – ومن طريقه الخطيب في تاريخ بغداد 481/8– عن أبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، عن زياد، به.

26 رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة حديث رقم (2736).

27 رواه الحاكم في المستدرك (201/3)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تعليقه: "صحيح". وكذلك رواه الهيثمي في الزوائد (415/8)، 14605.

وعن عبد الله بن عباس أنه قال: صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمنى إلى غير جدار، فجئت راكبا على حمار لي، وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الحمار يرتع، ودخلت مع الناس، فلم ينكر ذلك علي أحد [28].

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: " أدركت عثمان – رضى الله عنه – وأنا يومئذ قد راهقت الحلم فسمعته يخطب" ... الأثر [29].

نلاحظ مما سبق من أحاديث وآثار، أن الدلالة اللغوية لمصطلح المراهقة مطابق لمدلولها في فهم وعرف الصحابة رضي الله عنهم. ويعتبر هذا الأمر من الضوابط المهمة لتعلق الأحكام الشرعية بهذا المدلول وكذلك لكون زمن النبوة هو الحجة على ما بعده في التشريع.

ولذلك يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في هذا: ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها، ويخاطبهم بها النبي صلى الله عليه وسلم، وعادتهم في الكلام، وإلا حرف الكلم عن مواضعه، فان كثيرا من الناس ينشأ على اصطلاح قوم، وعاداتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أ وسوله أو الصحابةتيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه، وقد يكون مراد الله ورسله والصحابة خلاف ذلك [30].

28 رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، جماع أبواب ما يجوز من العمل في الصلاة، باب من صلى إلى سترة. حديث رقم 3382. ورواه البخاري في صحيحه عن إسماعيل بن أويس عن مالك.

29 رواه بن شبة في تاريخ المدينة، أخبار عثمان بن عفان رضي الله عنه، باب تواضع عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم 1672.

30 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1422 ه)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة ص 32.

2.1.3. إشكالية فهم المراهقة قديما وحديثا عند علماء العرب وعلماء الغرب

عند الوقوف على معنى مصطلح المراهقة، فإنه لابد من التنبيه على أمر علمي تكلم فيه عدد من الباحثين ولكن فصل فيه القول الدكتور عبد الله سيد الطارقي في كتابه (دعه فإنه مراهق) [31].

وهذا الأمر هو لزوم وجود صلة بين المعنى أو التعريف اللغوي لأي أمر ومعناه أو تعريفه الاصطلاحي. ولعلنا إذا اطلعنا على كيفية معالجة الغرب (بما أن هذا البحث له تطبيق في دولة السويد) وتعريفه للمراهقة لوجدنا عجبا. لقد أجمعت كل مراجع الغرب القديمة على توافق في تعريف المراهقة عند علماء المسلمين. فهذا ديورانت (Durant) الفيلسوف الشهير يذكر أن الغلام في المجتمع اليوناني كان يقترب من سن العقل في السابعة أو الثامنة من عمره. وأن الأولاد إذا بلغوا الثامنة عشرة من عمرهم بدءوا مرحلة الكهولة وهي ما بعد الرجولة في منهجهم. بل والأكثر من ذلك أن القانون الروماني كان يحدد أصغر سن لزواج الفتاة بالثانية عشرة، والفتى بالرابعة عشرة [32].

والدراسات التاريخية بأوروبا الغربية تثبت جميعها كما أوضح (ديورانيت) أن عزل سن المراهقة لم يحدث إلا على أثر الثورة الصناعية الأولى التي اجتاحت أوروبا خلال القرن الثامن عشر. ولا أريد أن أخوض في تفصيل ذلك ولكن يكفي أن نعلم أن استانلي هول (Stanley Hall) عام 1904 م هو أول من أفرد المراهقة بالدراسة كأمر مهم وحادث يحتاج إلى التركيز عليه [33].

ويتضح من ذلك أن دراسة المراهقة بالوضع الحالي بصورة منفصلة، ومضخمة، وإظهارها أنها أخطر مرحلة عمرية وأكثرها حساسية لم يعرف إلا في العصر الحديث وهو أمر حادث.

---

31 الطارقي، عبد الله (2011 م)، دعه فإنه مراهق (قراءات في تحرير مصطلح المراهقة)، نشر وتوزيع دار كنوز المعرفة بجدة.

32 ديورانت، ول (1988 م)، قصة الحضارة، دار الفكر، بيروت ، لبنان.

33 استانلي، هول (1904 م)، مرجع أجنبي تم الاطلاع عليه أخيرا بتاريخ 2013-05-05 من الموقع:
http://psychclassics.asu.edu/Hall/Adolescence/chap17.htm

Hall, G. Stanley (1904), "Adolescence: its psychology and its relations to physiology, anthropology, sociology, sex, crime, religion and education".Classics in the History of Psychology 2. Retrieved 16 November 2011.

وتتأتى هذه المشكلة خاصة في علم النفس داخل الأوساط المختصة بالعلوم الاجتماعية والنفسية في البلدان الإسلامية والعربية وذلك لسببين:

السبب الأول: من المعلوم أن العالم الغربي هو المنتج لعلوم المعرفة النفسية وإن كانت نشأتها مع الأديان السماوية أصلا. ولكنه هو الأصل حديثا في ابتكار المصطلحات الجديدة. ولذلك يتم وضع المصطلحات العربية المقابلة للتدفق المستمر للمصطلحات الغربية، مما ينتج عنه استهلاك فقط للباحثين في العالم الإسلامي والعربي لتلك المصطلحات، والتخبط في مشاكل الترجمة كأساس للمشكلة. وقد تنوعت محاولات حل هذه المشكلة في ثلاثة أشكال:

أولا: تمثل هذا البديل في الرجوع إلى المعاجم اللغوية لإيجاد مقابل للمصطلح المستحدث لفظيا فقط. وحينها يستعمل اللفظ العربي بدلالة ومعنى المصطلح الأجنبي، ثم يتداول كمصطلح عربي. واستعمال هذا البديل قد أدى إلى أخطاء كبيرة، ومثال ذلك جليا ما وقع في مصطلح المراهقة الذي أخذ في مراجع علم النفس والاجتماع العربية والإسلامية عن المراجع الغربية دون الرجوع إلى تاريخنا الإسلامي ومنهجنا الرباني.

ثانيا: في بض الأحيان يكون المصطلح الأجنبي حديثا لدرجة انفصاله عن التراث الغربي، فإن المترجمين يضعون المقابل العربي كل على حسب فهمه ومراده دون التنسيق بينهم أو المناقشة في مؤتمرات خاصة على سبيل المثال. ومن الأمثلة على ذلك (التليفزيون، التلفاز، الرائي)، ومثل (الكمبيوتر، الحاسب الآلي، الحاسوب) وغيرها.

ثالثا: في حالات أخرى، وعند ضعف التكوين والقدرة اللغوية عند المترجمين، أو لوجود بعد المترجمين العلمانيين المعجبين بالحضارة الغربية (ما يسمى بعقدة الخواجة في بعض البلاد العربية)، يتم كتابة المصطلح الأجنبي بحروف عربيية كما هو. والأمثلة على ذلك للأسف كثيرة جدا ومنها: بانوراما، إكلينيكي، أرستقراطي، سيكلوجيا، سيكوباتي... إلخ.

السبب الثاني: أن هناك بعض الباحثين ممن يريدون البحث دون النقل والترجمة يقعون في مشكلة أخرى، وهي أن المصطلح الأجنبي تم استحداثه بدلالات يستعمل بها في بيئته الأصلتة المختلفة بدلالاتها عن البيئة المنقول إليها المصطلح. وهذا ما حدث مع مصطلح

المراهقة الذي أخذ عن مصطلح (Adolescence) في اللغة الإنجليزية والذي يدل على المرحلة الانتقالية من البلوغ إلى النضج الجنسي والعقلي. ولذلك هي مصحوبة في الكتب الغربية بالسفه والاضطراب وركوب الشر.

* * * مما يتقدم يتبين لنا أن المراهقة هي دخيلة على المجتمع الإسلامي. أو قد يصح لنا القول أنه لا مراهقة في الإسلام. فالإسلام لا يعرف ولا يرضى السفه أو الانحراف أو الطيش، ولا يسمي لها مرحلة عمرية معينة لأن الخالق سبحانه وتعالى خلقنا على الفطرة السليمة وارتضى لنا الدين الحنيف الذي إن تمسكنا به ضمنا النجاح والفلاح في الدنيا قبل الآخرة. ولكن بما أن المراهقة بمفهومها الدخيل أصبحت واقعا يعيشه المسلمون خاصة في السويد، فإني أعتبر في هذا البحث الشريحة العمرية المستهدفة بالأساليب والمقترحات الدعوية هي من سن 8 إلى 20 سنة.

2.2. مرحلة المراهقة وتفاعلها مع العوامل المختلفة

يتناول هذا المطلب مرحلة المراهقة والتغيرات التي تطرأ على المراهقين. ويتم التركيز على علم نفس النمو والتغيرات الفسيولوجية المصاحبة لها. كذلك يتم التأكيد على المظاهر النفسية التي تصحب هذه التغيرات وتؤثر على أداء ونشاط المراهق وسلوكه إن لم يتم التعامل معها وفهمها بطريقة صحيحة.

2.2.1. تأثر المراهقة بالتغيرات الفسيولوجية [34]

النمو الجسمي :

يقصد به النمو في الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والوزن والعرض والحجم وتغيرات الوجه والإستدارات الخارجية المختلفة ، وبالتالي فالنمو الجسمي هو كل ما يمكن قياسه مباشرة في جسم الإنسان ولذا تعتبر مرحلة المراهقة أحدى المرحلتين للنمو الجسمي السريع ، فالمرحلة الأولى تكون في الشهور التسعة من الميلاد والثانية تحدث في مرحلة المراهقة ، وتستمر عامين

34 هذا الفرع مستفاد بتقديم، وتأخير، وتصرف من مقالة بعنوان مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والمنشورة في منتدى علم النفس الصحي. http://psycology.sudanforums.net/t949-topic

أو ثلاثة أعوام من 10 – 14 في البنات ومن 12 – 15 في البنين على أن يستمر النمو إلى 18 سنة في البنات و20 سنة في الفتيان والمسئول عن ظاهرة النمو السريع في دور البلوغ هو زيادة إفرازات الغدة النخامية التي تقوم بدور العامل المساعد المؤدى إلى النمو بالإضافة إلى دورها المنظم للغدد الأخرى الأدرينالية ، والجينية والدرقية ، التي تحدد نمو الأنسجة ووظائفها.

النمو الجنسي :

من أبرز التغيرات التي تؤثر في مرحلة المراهقة تلك التي تحدث بالجهاز التناسلي والتي تؤثر على جميع صفات الفرد ، ونجد أن النمو الجنسي في مرحلة المراهقة ينقسم إلى ثلاث مراحل هي:

أ/ مرحلة ما قبل البلوغ:

وتظهر فيها الخصائص الجنسية الأولى المرتبطة بجنس المراهق في هذه المرحلة ، تبدأ الميول الجنسية في الظهور لدى كل من الفتى والفتاة ، وقد يلاحظ فيها شيء من الإنحراف الجنس.

ب/ مرحلة البلوغ :

وهي مرحلة فيه القدرة الجنسية قد إكتملت وظيفتها ، وذلك بإفراز الحيوان المنوي في حالة الولد والبويضة في حالة البنت ، أو بدايات الحيض لديها وفي هذه الحالة يحاول المراهق أو المراهقة إشباع هذه القدرة بطريقة أو بأخرى سوية أو منحرفة.

ج/ مرحلة ما بعد البلوغ :

في هذه المرحلة تكتمل الوظائف العضوية للمراهق والمراهقة وتنضج أعضائه التناسلية ويصبح المراهق والمراهقة قادرين على الزواج والإنجاب لإشباع هذا الدافع ، ولذلك يلاحظ أن المراهق في الريف يتزوج مبكراً عن قرينه في المدينة .

ومن أهم مظاهر النمو الجنسي في فترة المراهقة :

- الحيض.
- العادة السرية.
- بلوغ الحلم.

وتجدر الإشارة إلى أهم الغدد التي تؤثر في النضج الجسمي في مرحلة المراهقة هي:

1. الغدة النخامية :

وهي عبارة عن غدة توجد في قاع المخ ، وهي أكثر الغدد أهمية في جسم الإنسان ، ذلك لأنها تسيطر على الغدد الصماء الأخرى في الجسم ، وهي غدة تتكون من فصين ، فص أمامي ، وفص خلفي وإفراز الفص الأمامي يؤثر تأثيراً مباشراً على النمو في فترات الطفولة والمراهقة.

2.الغدة الدرقية :

وهي الغدة التي يؤدي إفرازها إلى إسراع جميع العمليات الكيميائية في الجسم ، مما يساعد على النمو ويلاحظ أن زيادة إفراز هذه الغدة في جسم الإنسان يزيد معدل التفاعل والاحتراق في الجسم ويسبب البله والسمنة والخمول.

3.الغدة الأدرينيالية الكظرية:

يلاحظ أن نقص إفرازها في جسم الإنسان يقلل من الدافع الجنسي عنده ، وقد يؤدي إلى ضمور الغدد الجنسية ، ويؤدي زيادة إفرازها إلى إضطرابات جسمية داخلية تفوق تكيف الفرد، فكأن وظيفة هذه الغدة هي تنشيط الكائن الحي تنشيطاً عاماً.

النمو العقلي :

يلاحظ أن الوظائف العقلية المختلفة التي تنظم البناء العقلي للطفل يغشاها التغير والنمو، وذلك كلما تقدم الطفل في مراحل العمر المختلفة حتى يصل إلى مرحلة المراهقة. ونجد هذه التغيرات متمثلة واضحة في هذه الفترة في كل الوظائف العقلية. وأن النمو العقلي للمراهق يعتبر عاملاً محدداً في تقدير قدراته العقلية، ويساعد هذا المراهق على أن يفهم نفسه ويستبصرها مما ينظم شخصيته من ذكاء وقدرات عقلية مختلفة ومن سمات شخصية وإتجاهات وميول المراهق.

كما أن النمو يساعد من يقوم على تنشئة المراهق أن يعمل على تنشئته بشكل سليم يتفق وما لديه من هذه الإمكانات الشخصية ، ومن أبرز مظاهر النمو العقلي في مرحلة المراهقة أن الذكاء يستمر في النمو ولكن لا تبدو عليه الطفرة التي تلاحظ على النمو الجسمي، بل يسير النمو بالنسبة للبناء العقلي للمراهق بهدوء، ويصل الذكاء إلى إكتمال نضجه ، فيما بين سن 15- 21 سنة، ولكن بالرغم من توقف الذكاء إلا أن هذا لا يمنع

الإنسان من التعلم والإكتساب، فهو يكتسب خبرات جديدة طول حياته ، وتصبح القدرات العقلية أوضح ظهوراً في مرحلة المراهقة.

كما ينمو الإدراك والإنتباه والتخيل والتفكير وتزيد القدرة على التخيل ويظهر الإبتكار، ويميل المراهق إلى التعبير عن نفسه وتسجيل ذكرياته في مذكرات خاصة به، كما يبدو هذا في إهتمامه بالأنشطة المختلفة. وأن هناك فروق بين الجنسين في الذكاء والقدرات العقلية ، فإن هنالك فروقاً فردية في هذين المكونين، وأن الأفراد يتمايزون فيما بينهم في الذكاء والقدرات العقلية المختلفة ، ويظهر هذا على وجه الخصوص في فترة المراهقة.

2.2.2. المظاهر النفسية المصاحبة لمرحلة المراهقة [35]

سجل علماء النفس حوالي عشرة مظاهر نفسية منتشرة بنسبةٍ كبيرة عند المراهقين في مراحل المراهقة المختلفة ، وإن كانت تبدو واضحة في المرحلة المتوسطة (مرحلة ثانوي) . وهي لا توجد مجتمعة في مراهقٍ واحد وإنما قد تختلف من واحد لآخر ومن وقت لآخر .

وهذه المظاهر من المهم التعرف عليها حتى لا نُفاجأ بها فتكون ردة فعلنا تجاهها عنيفة أو ضعيفة ، بل متزنة لتكون لها آثارها الطيبة على المراهق . ونرى أنَّ معرفة المظاهر النفسية يعين كثيراً على نجاح أساليب التعامل والفنون التي سنتطرّق إليها إن شاء الله تعالى فيما بعد.

ومن تلك المظاهر:

أ- الانفعال الشديد:

غالباً يكون تجاه الكبار، حيث يفسِّر أيّ نظرة أو ابتسامة أو تعليق على كلامه أنه موّجه إليه باعتباره استهزاءً .

والمطلوب تبسُّط الكبار معه، وأن تكون نصيحتهم له غير مباشرة بالقدوة أكثر من الكلام، وتقديم المدح له قبل النصح، وإظهار الحب له، وتوضيح المواقف التي يغضب منها حتى يفهمها على وجهها المطلوب، وعدم التعليق أو السخرية من انفعاله أو حدَّته أو من طريقته في العمل .

35 هذا الفرع مستفاد بتقديم، وتأخير، وتصرف من بحث أساليب معاملة المراهق في الإسلام، للدكتور. إسماعيل محمد حنفي والمنشور ضمن مجلة دراسات دعوية، العدد السابع، صفحة 147-187، بتاريخ يناير 2004.

ب- النُّفور من العمل والنشاط:

حيث تقل حركته في المنزل ويقل عمله ، وقد يهمل واجباته المدرسية . فإنَّ ذلك النفور ليس كسلاً، ولكنه نتيجة للنمو الجسمي السريع الذي يفوق طاقة المراهق. ولذا لا ينبغي أن يُلام على ذلك التغيُّر فقد يؤدي ذلك إلى مزيد من النتائج غير السارة. فيجب أن يُبسَّط له العمل المطلوب منه حتى يسهُل عليه الأداء .

ج- الرغبة الشديدة في التفرُّد والانعزال:

حيث يفقد ميله إلى رفاق اللعب فينسحب من الجماعة ، ويقضي معظم وقته لوحده. ولن يستطيع اختراق ذلك الانفراد وتلك العزلة إلاّ الشخص الذي يثق فيه المراهق ويشعر معه بالأمان النفسي.

د- الملل وعدم الاستقرار:

لأنَّ الأنشطة التي كان يستمتع بها وهو طفل لم يعُد يستمتع بها في فترة المراهقة، كما لا توجد أنشطة جديدة اكتشفها ليستمتع بها. مما يستوجب إيجاد شكل من أشكال التجديد في أساليب الترفيه وتلبية احتياجات الهوايات المتجددة قدر الإمكان .

هـ- الرفض والعناد:

لإثبات أنه لم يعُد طفلاً، وهذا يتطلب مصاحبته واعتباره صديقاً وإكسابه الثقة المطلوبة مما يقلل ذلك الرفض والعناد .

و- مقاومة السُّلطة:

أي سُلطة الأب والأم، ويكون هناك عناد، مما يستوجب تلبية الأوامر وتمرير بعض الأخطاء الصغيرة .

ز- الاهتمام بمسائل الجنس:

بسبب نمو الأعضاء الجنسية ، فيسعى لإشباع نهمه عن طريق اللجوء إلى الأصدقاء أو الكتب أو الأفلام .. إلخ، مما قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. ويتطلب ذلك توفير الثقافة الملائمة لهم في هذا الجانب حتى لا يبحثوا عنها في مكان آخر.

ح- أحلام اليقظة :

يسرح المراهق كثيراً بخياله فيحل كثيراً من مشاكله التي هي في الواقع عبارة عن سوء تفاهم مع الكبار أو سوء معاملة تقع عليه فتكون أحلام اليقظة تلك مصدراً مهماً للتعبير عن

الانفعالات أو إشباع الدوافع .. ولكن النتيجة أن يزداد بعداً عن الواقع ويسوء تكيُّفه الاجتماعي ، كما يضيع وقته وجهده ويفسد عليه مذاكرته وعبادته.

وواجبنا الأخذ بيده نحو الواقع وجعله يفكر بطريقة واقعية ، والتقليل من شروده وإقناعه بأن يحقق أحلامه في الواقع، ومناقشة مشكلاته ليستطيع طرحها والتعبير عنها.

ط- شِدَّة الحياء:

يشعر بالحياء الشديد في بعض الأحيان مثل لو دخل عليه أحدٌ فجأة وهو يغيِّر ملابسه ، كما يخجل من شكل جسمه ، وربما يرتبك عندما يجلس مع الكبار .

ويعتبر الحياء في الإسلام خُلُقاً ممدوحاً ، فقد روى البخاري (رحمه الله) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (الإيمان بضعٌ وستُّون شعبة ، والحياء شُعبة من الإيمان) [36]. كما روى مسلم (رحمه الله) عن عِمران بن حُصين (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (الحياءُ خيرٌ كُلُّه) [37].

ولكن ليس الحياء المراد هو الحياء الذي يؤدي إلى تضييع حقوق الناس، بل ذلك نوعٌ من الجبن أو الذل والمهانة .

ي- نقص الثقة بالنفس:

وقد ينشأ ذلك الشعور بسبب الآتي:

1- نقص المقاومة الجسمية والقابلية الشديدة للتعب.
2- الضغوط الاجتماعية المستمرة التي تطلب منه القيام بمهام أكبر من قدراته.
3- عدم تكليفه بجميع الأعمال التي يدَّعي أنه يجيدها ويحسنها.
4- عند تكليفه ببعض الأعمال تُقدّم له المساعدة الكاملة. ولا يُلام كثيراً على عدم قيامه بالعمل.
5- تكليف المراهق الذي يخشى الفشل بأعمال يسيرة يسهُل عليه أداؤها بسهولة ، ثم يُمدح كثيراً كأنّه قام بالمطلوب منه تماماً.

---

36 رواه البخاري في كتاب الإيمان (باب أمور الإيمان) بلفظ : " الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شُعبة من الإيمان " (1/49،48). ومسلم في كتاب الإيمان (باب بيان عدد شُعب الإيمان، وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان" (35). وأبو داود (4676) . والترمذي (2617). والنسائي 110/8. وأحمد في مسنده 445/2 . وابن ماجة (57).

37 صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان 64/1 ، حديث رقم 61.

6- إشباع حاجته إلى النجاح والتقدير لكي لا يفعل أفعالاً توقعه تحت طائلة العقاب مدفوعاً إلى تأكيد ذاته المفتقدة في هذه الفترة.

2.3. أحكام مرحلة المراهقة من الناحية الشرعية

من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين، تعليم الولد منذ أن يميز الأحكام الشرعية التي ترتبط بميله الغريزي، ونضجه الجنسي. والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعا، ومسؤولين عن عملهما أمام الله عز وجل، ثم أمام المربين، وأمام المجتمع. لذا وجب على المربي أن يصارح المراهق إذا بلغ سن المراهقة أنه إذا نزل منه المني، أصبح بالغا ومكلفا شرعا ويجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف .ووجب على المربي أيضا أن يصارح البنت إذا بلغت سن التاسعة فما فوق، أو احتلمت، أو حاضت، أصبحت بالغة ومكلفة شرعا.

فالإسلام يحمل الأبوين أولا وآخرا مسؤولية مصارحة الأولاد في هذه الأمور الهامة، حتى يكونوا على توعية كاملة ، وفهم عميق في كل ما يتصل بحياتهم الجنسية، وما يترتب على ذلك من واجبات وتكاليف شرعية .

ونبين أهم الأحكام الشرعية التي تتصل ببلوغ الولد والبنت.

1. الولد سواء أكان ذكرا أو أنثى، إذا ذكر احتلاما ولم يجد على ثوبه بعد استيقاظه بللا لا يجب عليه الغسل ، لما روى أحمد والنسائي عن خولة بنت حكيم أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، فقال : (ليس عليها غسل حتى تنزل، كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل) .

2 . الولد سواء أكان ذكرا أو أنثى إذا رأى على ثوبه بعد إستيقاظه بللا ولم يذكر إحتلاما وجب عليه الغسل، لما روى الخمسة إلا النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر إحتلاما فقال: (يغتسل) ، وعن الرجل يرى أن قد إحتلم ولا يجد البلل، فقال : "لا غسل عليه" ، فقالت أم سليم : المرأة ترى ذلك عليها الغسل ؟ قال : (نعم ، إنما النساء شقائق الرجال) .

3. نزول المني من الرجل أو المرأة على سبيل الدفق والشهوة بالعادة السرية أو غيرها يوجب الغسل، لما روى أحمد: (إذا حذفت الماء فاغتسل من الجنابة، فإذا لم تكن حاذفا فلا تغتسل) .

والحذف هو قذف المني من الذكر بشهوة ، وفي الحديث تنبيه على أن ما يخرج لغير شهوة : إما لمرض أو بردة أو ضرب على الظهر أو حمل شيء ثقيل لا يوجب الغسل .

4. وغيبة رأس الذكر (وهو ما فوق موضع الختان ويسمى بالحشفة) في قبل أو دبر على الفاعل والمفعول به يوجب الغسل سواء أنزل أم لم ينزل. لما روى مسلم عن عائشه رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل) .

5 . وانقطاع مدة الحيض والنفاس يوجب الغسل على المرأة لما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن فاطمة بنت حبيش كانت تستحاض، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ذلك عرق وليست بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغتسلي وصلي). وثبت الغسل من النفاس بالإجماع، وبالقياس على الحيض .

6 . يجب أن يتعلم المراهق موجبات الغسل وجب أن يتعلم فرائضه وسننه.

7 . يجب أن يتعلم المراهق ما يحرم عليه فعله إذا كان في حالة جنابة حتى لا يقع في محرم مثل الصلاة، ودخول المسجد، والطوف بالكعبة [38].

38 علوان، عبدالله ناصح (1994م)، تربية الأولاد في الإسلام، المجلد الثاني، طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، والترجمة، جمهورية مصر العربية.

3. دعوة المراهقين (واقع وأساليب)

3.1. واقع المراهقين المسلمين في السويد

3.1.1. الهجرة المسلمة إلى السويد [39]

لا تعتبر الهجرة أمرا جديدا بالنسبة للسويد، فقد هاجر إليها على امتداد القرون المختلفة شعوب متعددة مثل ألمان هانزا، الفالونيون، الأسكتلنديون، الغجر، واليهود، وعدد كبير من أبناء الشعوب الأخرى. أما بالنسبة للهجرة في العصر الحديث فإنه يمكن القول أنها بدأت عند نشوب الحرب العالمية الثانية عندما فر ما يقارب 200 ألف شخص إلى السويد منهم أقلية مسلمة من أصل تتري هاجرت من فنلندا واسكتلندا إلى استكهولم وأسسوا نواة العمل الإسلامي في هذه البلاد. تغيّر سوق العمل السويدي بصورة دراماتيكية خلال القرن العشرين. فعند بداية القرن كان واحد من كل اثنين يعمل في مجال الزراعة. ولكن لا نجد اليوم سوى شخص واحد من بين عشرين شخصا يعمل في مجال الزراعة والغابات. وإلى جانب الزراعة بدأت الصناعة تتطور ووظفت عددا متزايدا. ومنذ عام 1960 بدأ قطاع الخدمات – التجارة والقطاع العام- بالنمو بصورة أسرع من القطاع الصناعي. وفي خلال فترة ما بعد الحرب تزايد الطلب على الأيادي العاملة. وتم تلبية ذلك جزئيا عن طريق تشجيع الهجرة إلى السويد وسافر أرباب العمل السويديون إلى بعض الدول مثل تركيا ويوغسلافيا واليونان وجلبوا آلاف الشباب للعمل في المصانع وقطاع الخدمات العامة، وفرغت قرى ومدن بأكملها من الشباب الراغب في كسب الرزق والثروة. وفي الستينات وبداية السبعينات بلغ عدد المهاجرين المسلمين حسب تقديرات السلطات الرسمية حوالي 15000 شخص واقتصرت هجرة المسلمين آنذاك على العمال محدودي الثقافة والوعي، إن لم نقل الأغلبية

---

39 هذا الفرع مستفاد بتقديم، وتأخير، وتصرف من:

- موقع مصلحة الهجرة السويدية وقد ترجمه الباحث للغة العربية(http://www.migrationsverket.se/)
- كتاب معلومات عن السويد صادر عن مصلحة الهجرة وقد ترجمه الباحث للغة العربية
- ملفات ووثائق المؤسسات الإسلامية في السويد

فيها صفة أمية، هاجرت من قراها هاربة من البطالة المتفشية في أوساط مجتمعاتها ومن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة بغية تحسين مستواها المعيشي بالدرجة الأولى. فهجرة المسلمين في بدايتها إذن هجرة اقتصادية محضة، وقد كان لها تأثير مباشر على نوعية " التواصل" المبني على الأخذ والعطاء المتبادل بينها وبين المجتمع السويدي المحيط بها ولكن سرعان ما تغير الحال حيث أقفلت السويد باب الهجرة وتشددت في إصدار تصاريح الإقامة. تم إيقاف جزء كبير من هجرة الأيادي العاملة إلى السويد خلال اشتداد الأزمة الاقتصادية في سوق العمل السويدي في بداية السبعينات. وفي خلال الفترة الأخيرة من السبعينات كانت الهجرة من خارج دول الشمال تتألف بصورة أساسية من اللاجئين وأقارب المهاجرين والسويديين الذين يقيمون بالسويد. لم تنقطع الهجرة يوما واحدا، بل ظلت مستمرة وبكثافة أشد حيث لجأ إلى السويد في السبعينات أعداد كبيرة من الأكراد والفلسطينيين والبنجال والأفارقة هروبا من جحيم الحروب والكوارث الطبيعية والاضطهاد السياسي. وقدبلغ عدد طالبي اللجوء في أواخر السبعينات من القرن العشرين حوالي 35 ألف شخص جلهم من الشباب، وبذلك ارتفع عدد المسلمين في بداية الثمانينات من القرن العشرين ليصل إلى 50000 شخص. قام أوائل المهاجرين واللاجئين بإحضار عائلاتهم وتزوج الشباب وكونوا أسرا جديدة ولم تعد الهجرة قاصرة على الرجال بل شملت آلاف الفتيات اللواتي التحقن بأزواجهن.

استمر تدفق سيل اللاجئين من إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية بتولي مقاليد الحكم هناك وفرار الكثير من أنصار الشاة، ومن أنصار بعض المجموعات السياسية مثل الأفراد المنتسبين إلى الحزب الشيوعي "تودة" وإلى حزب " مقاتلي خلق" وطلب ألف طالب إيراني مبعوثين للدراسة في زمن الشاة المخلوع اللجوء السياسي ورفضوا العودة إلى إيران. كما لجأ إلى السويد آلاف اللبنانيين والفلسطينيين المقيمين في لبنان إلى السويد نتيجة الحروب الأهلية والاجتياح الإسرائيلي للبنان في مطلع الثمانينات، وتدفق سيل من اللاجئين الإريتريين والأثيوبيين والعراقيين والأكراد والأفغانيين بسبب الحروب والكوارث الطبيعية، وساهمت الكنائس بإحضار آلاف اللاجئين من مناطق الحروب والكوارث بغية تنصيرهم. وبلغ عدد المسلمين في نهاية الثمانينات من القرن العشرين حوالي 130000 شخص. وشهدت

التسعينات من القرن العشرين موجات هجرة من بلغاريا والصومال والبوسنة وإقليم كوسفو والأفغان والعراقيين بالإضافة إلى استمرار هجرة طالبي اللجوء من المجموعات السابقة. وبلغ عدد المسلمين في بداية القرن الواحد والعشرين حوالي 400000 شخصا. وفي أواخر العقد الأول من القرن الواحد والعشرين إلى ما يزيد عن النصف مليون مسلما يصل المتجنسون منهم ما يزيد على ثلاثمائة ألفا.

3.1.2. مشكلة ضياع الهوية الإسلامية في الآباء والأبناء [40]

فقد كثير من المهاجرين هويتهم الإسلامية، وضاعوا بسرعة في البيئة الجديدة، وكذلك جنوا على أبنائهم الذين وجدوا أنفسهم منجذبين إلى الراحة والدعة في السويد، وتشربوا بشكل تدريجي طريقة الحياة السويدية والتقاليد والعادات السويدية وخاصة الذين ولدوا في السويد دون أن يتلقوا التربية المناسبة عن دينهم وبلادهم. وأصبح شرب الخمور ومراقصة الفتيات والشباب وتغيير الاسم باسم أجنبي أمور مألوفة لدى بعض المسلمين القادمين من إيران ومناطق كردستان ولبنان. والصراع اليوم على أشده بين الآباء والأبناء، بين الجيل القديم والجيل الجديد، فالآباء يريدون من أبنائهم أن يطيعوهم ويحترموهم وأن وأن يلتزموا بشعائر دينهم وأن يذهبوا إلى المساجد بانتظام. كما يريدون من أبنائهم وبناتهم أن يكفوا عن عن المخالفات الشرعية. أما الأبناء فقد اندمجوا بالمجتمع ويتكلمون السويدية في معاملاتهم رغم إتقانهم في بعض الأحيان أو فهمهم للغتهم الأصلية، وأصبح لهم حياتهم الخاصة التي لا يعرف عنها الآباء شيا يذكر. أضف إلى ذلك تأثر بنمط الحياة السويدي فيبدو عليهم التأثر بالمراسلات والمعاكسات عبر شبكة الإنترنت والسهر الطويل أمام التلفاز ولا يشعرون بأي احترام لآبائهم، ينظرون لأنفسهم كالسويديين ويرفضون ما عدا ذلك رغم أن أقرانهم من السويديين يرفضون الاعتراف بهم كمواطنين ويلقبونهم "بالأجانب ذوي فروة الرأس السوداء". ومن أهم أسباب نفور الأبناء هو تدني المستوى الثقافي لجيل الآباء بينما نجد جيل

40 هذا الفرع مستفاد بتقديم، وتأخير، وتصرف من:

- موقع التوجيه الإسلامي باللغة السويدية (http://www.islamguiden.com/)
- ملفات ووثائق المؤسسات الإسلامية في السويد
- الخبرة العملية والدعوية للباحث والمشاركة في العديد من المؤتمرات الإسلامية داخل وخارج السويد

الأبناء متعلم يتقن اللغة السويدية وللأسف نجده يترفع عن ذويه. ولذلك يؤدي هذا في حالات كثيرة في مرحلة الشباب إلى ترك الأبناء بيوت ذويهم وانتقالهم للعيش مع صديق أو صديقة سويدية ليضيعوا ضياعا أبديا، ومنهم من يتنصر أو يعلن إلحاده على رؤوس الأشهاد. ورغم استياء الآباء من صنيع الأبناء وعدم رضاهم عن سلوكهم، إلا انهم عاجزون عن مقاومة التيار، وخاصة إصرار بعض الفتيات من التزوج من غير المسلمين والمصيبة أن يرى بعض الآباء أن هذا أمر سائغ، أو لا مناص منه. وهنا يلجأ بعض الآباء إلى العنف مع البنات أو إجبارهن على الزواج ممن يختارونه لهن وقد وقعت حوادث قتل للبنات، مما كان له أثر سلبي على الإسلام والمسلمين. واستغل العنصريون الفرصة مطالبين بسن قوانين تفرض على المهاجرين الذوبان بالمجتمع والتخلي عن تقاليدهم وثقافاتهم الأصلية. من المسلم به أن للسويديين مدنيتهم التي يعتزون بها وأن لديهم من العلم ما يمنكن أخذه، بل ما يجب بذل الجهد لتحصيله ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، ولكن أن ينصهر المسلمون ويذبون في مجتمع لا قيم له، ففهو أمر مرفوض ولا بد من محاربته والتأكيد على احترام التعددية الثقافية في هذه البلاد.

3.1.3. دور التديّن في حياة أطفال المسلمين في السويد [41]

يعترف المسلم الملتزم وغير الملتزم في السويد بأنّ تدينّ الأسرة المسلمة في السويد هو الضمانة الأساسيّة للحفاظ على السلوك القويم للأطفال المسلمين الذين تستغرقهم الحياة الاجتماعية السويدية أكثر من آبائهم، باعتبار أنّ الأطفال المسلمين في السويد وتحديداً الذين ولدوا في الغرب تستوعبهم المؤسسّات السويدية بدءاً من الحضانة وإلى المدرسة فمجمل مفاصل المجتمع السويدي وفي كل التفاصيل.

وبحكم الإيقاع السويدي السريع والضاغط، وبحكم أنّ المرأة المسلمة كالرجل المسلم مجبرة على الخروج من بيتها والتوجّه إلى مكان العمل أو الدراسة فإنّ الوقت المخصصّ للأولاد

---

[41] هذا الفرع مستفاد بتقديم، وتأخير، وتصرف من:

- موقع التوجيه الإسلامي باللغة السويدية (http://www.islamguiden.com/)
- مقالات وبحوث نشرت في موقع المسلم (http://www.almoslim.net/)
- الخبرة العملية والدعوية للباحث والمشاركة في العديد من المؤتمرات الإسلامية داخل وخارج السويد

ضئيل للغاية. وللإشارة فإنّ ما يزيد عن سبعين بالمئة من العائلات المسلمة في السويد تعيش على المساعدات والتي تقدّم لهم من المؤسسّات الاجتماعية مجبرة على أن تخضع لما تقررّه لها المؤسسّة الاجتماعية، حيث قد تجبر الأم على العمل في التنظيفات، والأب في المطاعم ويعد هذا العمل تطبيقيّاً يسمح باستمرار حصول هذه العائلة المسلمة على المساعدة الاجتماعية.
وبناءً عليه فإنّ العائلة المسلمة لا تقضي وقتاً كاملاً مع أولادها الذين تتولى الحضانات والمدارس تلقينهم المبادئ الحضاريّة. وفي هذا السيّاق يشار إلى أنّ مفردات الحضارة الغربية تاريخاً وحاضراً، ثقافة وسياسة، فنّاً واقتصاداً وأدباً يدرسها الأطفال في المدارس مع شيء من الخصوصيّة في كل دولة غربيّة. ففي السويد عندما يدرس الطفل تاريخ أوروبا يتمّ التركيز على الدور السويدي في هذا التاريخ، وفي الدانمارك يجري التركيز على الدور الدانماركي وهكذا دواليك، فينشأ الطفل ينهل من الحضارة الغربيّة ومفرداتها وتبدأ ذاته الحضاريّة بالتلاشي وعقيدته الإسلاميّة في الذوبان ولا يبقى منه غير الاسم الإسلامي، والذي يتلاشى مدلوله مع مرور الأيّام.

وكثير من العوائل المسلمة وبحكم انهماكها في الإيقاع السويدي السريع وصعوبة العيش وامتداد ساعة العمل إلى وقت متأخّر من الليل، فإنّ صلة الآباء بأبنائهم تتضاءل، ويحدث أن يغادر الأبناء آباءهم عندما يصلون إلى السن الثامنة عشر تماماً لينفصلوا بشكل نهائي عن ذويهم تماماً كما يفعل الشاب السويدي الذي يضطّر إلى ترك والديه في هذه السنّ ويعد ذلك من الضروريّات بل من الواجبات. وحتى إذا تقاعس الشاب السويدية عن القيّام بمثل هذه الخطوة يجبره والداه على الذهاب بعيداً عنهما ليعيش وحده وليعتمد على نفسه باعتبار أنّهما سلكا الدرب نفسه ولا فرق هنا بين الذكر والأنثى.

وممّا يزيد في ضياع أطفال المسلمين هو أنّ نسبة الأميّة الحضاريّة والدينيّة والعقائديّة والفقهيّة مرتفعة بين العوائل المسلمة بشكل مذهل، وهو الأمر الذي يفقد هذه العوائل آليات تحصين أبنائهم. وكثير من العوائل تشرع في التخليّ عن الالتزام ببديهيّات الأحكام الشرعيّة بالتقسيط، فتبدأ المسألة بترك الصلاة، ثمّ بترك الصيّام ثمّ عدم السؤال عن شرعيّة اللحوم وما إلى ذلك، وينتهي الأمر بشرب الخمر والذهاب إلى المراقص على اعتبار أنّ ذلك من مظاهر التحضّر في السويد.

وتشير معلومات ميدانيّة أنّ العوائل المتديّنة هي أكثر من غيرها في الحفاظ على أبنائها، حيث يضطّر الأب الملتزم والمتدين والأم الملتزمة والمتديّنة إلى متابعة الطفل في كافة تفاصيله الحياتيّة بدءا من المدرسة وإلى التفاصيل الأخرى. وكثيراً ما تذهب الأم الملتزمة إلى المدرسة التي يدرس فيها ابنها أو ابنتها فتطلب أن يكون الطعام المخصصّ لأولادها شرعيّاً، وتفهم المشرفين على المدرسة بأنّ لحم الخنزير محرّم أكله على المسلمين، كما أنّ بعض المواد الجنسيّة على وجه التحديد تقدّم بطريقة خاطئة للطفل، وكثيراً ما يساهم هذا الالتزام الديني الأسري في تسييج الطفل من الذوبان في واقع ملئ بالشهوات والمغريّات.

وحرص الأسر المسلمة على تعليم أبنائها الصلاة والصيّام وبقيّة الواجبات الإسلاميّة، واصطحاب الأطفال إلى المساجد كل ذلك يؤدّي إلى تماسك شخصيّة الطفل، وقد تبينّ أنّ هذا الالتزام يساعد الطفل المسلم في التفوّق في مدرسته، وتجنبّه كل الرذائل.

وفي الدول الإسكندنافية (السويد – الدنمارك – النرويج – فنلندا – آيسلندا) عامة والسويد خاصة بدأت المؤسسات تولي أهميّة للإسلام بل تحرص على تدريسه لأبناء المسلمين، إذ وجدت هذه المؤسسّات أنّ من ينشأ على المعتقد الإسلامي الصحيح سيكون خير عون للمجتمع السويدي، فالغرب الآن عامة مبتلا بآفة المخدرّات والإسلام يحارب هذه الآفة ويحرمّها حرمة شرعيّة لا شبهة فيها، والغرب يحارب الاغتصاب الذي أبتلي به حيث بات الاغتصاب يطول حتى الفتيات اللائي لم يبلغن السن العاشرة والإسلام يحارب هذه الآفة، بل جريمة الزنا بشكل عام، والغرب يعلّم تلاميذ المدارس بأنّ الكذب والسرقة والقتل والسطو والتزوير والاعتداء على كرامة الإنسان صفات يمقتها الإنسان السويّ، والإسلام أقرّ بأنّ الكذب محرّم وجعل سمة المؤمن عدم الكذب وما إلى ذلك.

وجدير بالذكر أن أذكر هنا أنه في أحداث الرسومات الكاريكاتيرية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ثار المراهقون والشباب المسلمون ثورة عارمة في السويد وقاموا بأعمال تخريب كبيرة من تكسير للمحلات وتهشيم لمحطات المواصلات العامة وحرق سيارات وغيرها. ثم بدأ الأمر يخرج عن السيطرة وانتقل المراهقون والشباب من مدينة إلى مدينة تدعيما للقاءات واجتماعات مبرمجة على شبكات التواصل الاجتماعي. وحينها لجأت الشرطة والمخابرات إلى المراكز الإسلامية الكبيرة ومنها مسجدنا الذي أشرف بخدمة الإسلام فيه، فالتقوا بنا ست

مرات طالبين أن نساعدهم في الخروج إلى هؤلاء المحتجين وطلب تهدئة الأمور وعدم تصعيدها إيمان منهم بأن الإسلام الحنيف هو الضمان للأمن والأمان والخلق. وبفضل الله قمنا بتنظيم الجماعات والدوريات من الجاليات المختلفة لتلازم في الطرقات والأسواق في المنطقة والتي أثمرت بدورها في تهدئة الأمور لانصياع المراهقين والشباب إلى من يرونهم في سن آبائهم أو أجدادهم لبقايا مايملكونه من مبادئ إسلامية. وكانت المفاجأة بعده عندما استقبل المركز شهادات تقدير لدوره المميز في هذه العملية إيمان بدور التربية الإسلامية التي لابد من تدعيمها والحرص عليه للوصول إلى مجتمع أكثر فعالية ولصالح عام.

ونظراً لدور الالتزام الديني في توجيه الأطفال توجيهاً صحيحاً فإنّ كثيراً من الآباء المسلمين غير الملتزمين يبعثون أولادهم إلى المدارس العربيّة والإسلامية التي أقامها بعض المسلمين لمساعدة الأطفال المسلمين على تعلّم لغتهم ودينهم. وقد تجد الأب مبتلا بالخمر والأم بما هو أعظم إلاّ أنّهما يبعثان ابنهما إلى مثل هذه المدارس لتدارك ما فات.

وقد ازداد هذا التوجّه بعد أن ابتليت بعض الأسر العربيّة والإسلاميّة غير الملتزمة بالدين بضياع أبنائها لجهة توجّه الأولاد إلى المخدرات أو السرقة، وضياع مستقبلهم العلمي والتربوي وغير ذلك.

ويبقى القول إنّ العوائل العربيّة والإسلامية وإن وجدت في خارطة سويدية تعيش تحديّات قد تكون شبيهة بالتحديّات المحدقة بأبنائنا في العالم العربي والإسلامي، لكنّ تبقى التحديّات الغربيّة ذات شأن خطير.

3.2. الأساليب النظرية والتطبيقية لدعوة المراهقين

3.2.1. الأساليب النظرية لدعوة المراهقين

هناك مجموعة من الأساليب دلت عليها تعاليم الشرع أو الفطرة السليمة ، وأثبت الواقع والتجربة صلاحيتها وفائدتها مع الأبناء عموما، والمراهقين منهم على وجه الخصوص، ومنها:

(1) الرفق واللِّين والرحمة:

في القرآن : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ، ولو كُنتَ فَظّاً غليظَ القلْبِ لانْفَضُوا مِن حولِك، فاعْفُ عنهمْ واستغفرْ لهُم وشاوِرْهُم في الأمْرِ ..) الآية [42].

وفي الحديث : (ما وُضِعَ الرِفقُ في شيٍ إلاّ زانه ، وما نُزِعَ عن شيءٍ إلاّ شانه) [43].

والرِّفق يكون في الصوت الهادئ ، ورد الفعل غير الثائر . أخرج البخاري ومسلم عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (خدمتُ مع النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر سنين ، واللهِ ما قال لي : أُفٍ قَطّ ، ولا قال لشيٍ لم أفعله لِمَ فعلتَ كذا وهلاّ فعلتَ كذا) [44] .

ومن الرحمة المطلوبة التي وردت بها النصوص: (بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم) [45] في وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

ومن مظاهر الرحمة المطلوبة : لمسة الرأس ، فرك الشعر ، لمسة اليد .. الخ . وكذا إظهار العطف عند المرض ، وإظهار المؤازرة في المواقف الصعبة.

روى الإمام النسائي في سننه أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم)كان يزور الأنصار فيسلِّم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم [46].

(2) التواضع لهم :

ويكون ذلك ذا أثرٍ كبيرٍ ، لأنهم في هذه المرحلة يثورون لأقل شئ ، ويتوقعون تسلُّطاً وإساءة في المعاملة ، فلو رأوا تواضعاً من الكبار لأدى ذلك إلى استجابة سريعة. سُئل الفُضيل بن عياض (رحمه الله) عن التواضع ، فقال : " يخضعُ للحقِ ، وينقادُ له ، ويقبله مِمَّن قاله ، ولو سمعه من صبيٍ قبِلَه، ولو سمِعه مِن أجهل الناسِ قبِلَه " [47].

ومن وجوه ذلك التواضع :

---

42 سورة آل عمران ، الآية 159 .

43 صحيح مسلم (2594).

44 البخاري في كتاب الأدب ، والوصايا ، والديات . وأبو داود (4774) . والترمذي (2016) والدارمي 31/1 والبغوي (رقم 2664).

45 سورة التوبة ، الآية 128.

46 روى البخاري في الأدب المفرد قريباًً منه ص 162. تحقيق : محمد هشام البرهاني ، ط : 1988م – وزارة العدل ، الإمارات.

47 مدارج السالكين 342/2 .

الجلوس معهم ، والتحاور ، وإحسان الاستماع والإنصات إليهم وتقبُّل كلامهم وآرائهم واستحسانها .

كل ذلك يتم بطريقة هادئةٍ طبيعية لا تكلُّف فيها ، ليشعر فيها الشاب بقيمته لدى من يجلس إليه ويتحدث ، فيطمئن ، لاسيما إن رأى منه حرصاً على فهمه ومعرفة ما لديه من آراء أو مشكلات، كأن يجلس معه في موضع مناسب زماناً ومكاناً ، ويدنو منه ، ويعطيه الفرصة ليعبِّر عمَّا لديه ، ولا يترصَّد زلاّته وأخطائه ليحصيها عليه ، بل يتغاضى ، ويهتم حتى للإشارات الجسمية ، ويبتعد عن المقاطعة . وقد يوجِّه بعض الأسئلة الاستفهامية بغرض مزيدٍ من التوضيح والبيان .

(3) حفظ قدرهم ومكانتهم :

وذلك بالاحترام والتقدير ، فكل إنسان مهما كان ينظر له الآخرون أو ينظر هو لنفسه نظرةً محدَّدةً قد يكون فيها شئ من الاحتقار ؛ لو قدَّرتَه واحترمتَه وأظهرتَ له شيئاً مناسباً من الحفاوة ستجده منجذباً إليك مُحبّاً لك ، ومِن ثَمَّ مستجيباً . ويتحقق ذلك بالآتي :

- تكريم ذواتهم : باحترامهم كأشخاص ، كبشر كرمهم الله تعالى ، والحرص على عدم توجيه أي لفظٍ أو تصُّرفٍ يُفهم منه الإساءة أو الاستنقاص ، كاتهامهم ببعض الصفات المذمومة كالغباء أو الجنون أو التخلُّف أو سوء الأدب .. الخ . إذ نتيجة ذلك تحطيمهم ، فكثيراً ما يصدِّق بعض الناس ما يوصفون به لاسيّما إنْ كَثُرَ ترديده من الناس ، فيتمثَّلون تلك الصفات ويصبحون كما اتُّهموا به فعلاً . والمنهج السليم أن يُوجَّه النقد للسلوك والتصرُّف والفعل وليس لذات الشخص، فيقال: هذا تصرُّفٌ خاطئ ، أو هذا أداءٌ سيِّيء .. الخ .
- إعطاؤهم حرية التقدير والاختيار: في اتخاذ قرارٍ ما، في معالجةٍ مناسبةٍ لمشكلةٍ ماثلة ، في الارتقاء بوضع معيَّن، في خيارات وبدائل تُطرح، في مكافأةٍ على عملٍ معيّن، وفي أسلوب تنفيذ تكليفٍ ما .. الخ.
- قبول صراحتهم في طرح آرائهم أو مشكلاتهم ، وكذا في مصارحتهم ببعض سلبيّاتهم أو سلوكهم الخاطئ وإخبارهم بأنَّ قناة المصارحة مفتوحة دوماً ولكن مع مراعاة

الآداب المطلوبة ، وألاّ تكون تلك المصارحة ذريعة إلى ضياع هيبة ولي الأمر وفقدان سلطانه. والمقصود هنا أنَّ المصارحة تُشْعِر الشَّابَّ بمكانته ، وتجعله يعرف إلى مِن يلجأ من الناس حين تستعصي الأمور وتتعقد ، وحين تلتبس الآراء وتتضارب، أو حين يقع في مشكلةٍ ما . فحتى لا يبحث عن المصارحة مع غيرك اِحرص على أن تهبها له .

- الاهتمام بوجودهم في البيت : لابد أن يشعروا بأنَّ وجودهم له أثر وأنَّ الجميع يحفلون بهم إن دخلوا أو خرجوا .. ويكون ذلك الاهتمام بتحديد دَورٍ أو مهمةٍ معيَّنةٍ في البيت يقوم الواحد منهم بأدائها ، كأن يساهم في وضع ميزانية البيت الشهرية ليشعر بالمسئولية ويقف على محدودية دخل الأسرة فلا يغالي في طلباته الشخصية، كما أنه يشعر بأنه لم يعد طفلاً بل هو رجل وشريك في حل المسئولية. كما يمكن تكليفه بتوجيه ومتابعة أحد إخوته الصغار مثلاً، حيث يفيد ذلك في شغل وقته ، بالإضافة إلى استنفاد غيرته تجاه إخوته ، ومعايشة معاناة والديه وتقديرهم . على أن يكون كل ذلك تحت رقابة ومتابعة والديه . كما تُؤنَس وحشتُه فلا يُترَك ينفرد بنفسه كثيراً ، بل يُخرَج معه لقضاء بعض متطلباته من السوق مثلاً. ويُسأل عنه حين يُقابَل : لماذا لا يظهر كثيراً ؟ بحيث يشعر بأن الناس يفتقدونه .

(4) التحفيز على الفعل الحسَن وبذل الكلام المشجِّع :

إنَّ الله سبحانه وتعالى قد فطر الإنسان على حب التحفيز ، وحب الاستماع إلى المدح والإطراء، وحب المكافأة على النتائج الطيبة ، ولذا خلق الله تعالى للمؤمنين الطائعين الجنة وحفّزهم بها . وإنَّ المراهق يهفو إلى كل ما فيه تحفيز على إنجازاته ونجاحاته ، ويحب سماع كل عبارة فيها تشجيع أو ثناء على أعماله. وذلك يكون بتقديم الأشياء المادية أو المعنوية المحبوبة لديه، بما يساعد على تغيير الأمر غير السوي واستقرار الأمر الحسن ، كما لا يمنع من إيثار المراهق ببعض العطاء مع تطييب قلوب إخوانه . كما يحسُن إسماعه الكلمات مثل : أنا فخورٌ بك ، لقد رفعت رأسي ، للهِ درُّك ، أنا معك وبجانبك دائماً تحدني إذا احتجت إليّ، إني أثق بك ، لن تخذلني إن شاء الله .. الخ.

روى الإمامُ أحمد (رحمه الله) عن عبد الله بن الحارث (رضي الله عنه) قال : " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصُفُّ عبد الله وعُبيدَ اللهِ وكثيراً بني العباس (رضي الله عنهم)، ثم يقول : (مَن سبق إليَّ فلهُ كذا وكذا). قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهرِهِ وصدرِهِ فيقبِّلهم ويلتزمهم [48].

وقد روي عن إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) أنه كان يقول :" قال لي أبي : يا بُني، اطلب الحديث، فكلَّما سمعتَ حديثاً وحفظته فلكَ درهمُ . فطلبتُ الحديث على هذا " [49].

(5) توفير الجوّ الأُسري الاجتماعي المعافى:

وهذا من أهم الأساليب، إذ لا تنجح الأساليب المذكورة آنفاً إلا في ظل جوٍ أُسري نقي، وهنا يكون التأثير على المراهق بطريقة تدريجية غير مباشرة، فيكون أثرها عميقاً وراسخاً لكونها ما جاءت دفعة واحدة بل على مدى زمني ساعد في التمكين لها. ومما ينبغي وجوده في ذلك الجو الأسري الاجتماعي:

- التراحم والتآلف والتفاهم والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة .
- عدم إظهار الخلافات بصورة حادة .
- تحديد أوقات دورية للقاء العائلة في جلسات ترفيهية وجلسات علمية مفيدة : جلسة في السيرة النبوية مثلاً . فقد ورد عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال : " كان أبي يعلِّمنا المغازي والسَّرايا ويقول يا بَنِيَّ إنَّها شرفُ آبائكم ، فلا تضيِّعوا ذِكرها" [50].
- وقال زين العابدين بن الحسين بن علي (رضي الله عنهم) : " كُنَّا نُعَلَّم مغازي رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**)كما نُعَلَّمُ السُّور من القرآن " [51].
- تحديد أوقات للهّو الحلال واللعب الهادف .

48م جمع الزوائد – الهيثمي 17/9 . وقال : رواه أحمد ، وإسناده حسن.

49أصول الحديث – د . عجاج الخطيب ، ص 100 .

50 عن كتاب : محمد رسول الله – د . محمود رضا ، ص 151.

51 المرجع السابق ، نفس الصفحة.

- سرد المواقف المشرِّفة لبعض الكبار في السابق للتعريف بمنهجهم في التعامل مع أحداث الحياة وتربية الأجيال .
- سرد حكايات الطفولة ، حيث إنَّه ثبت أنَّ الأبناء يحبون كثيراً سماع قصص آبائهم أو كبارهم عندما كانوا صغاراً . ويُسرّون بذلك ، فيجب استغلال هذا الأمر في غرس بعض القيم فيهم.

(6) **الاعتدال في العقوبة عند الحاجة:**

كما أنَّ الثواب على الصواب مطلوب ، فإنّ العقاب على الخطأ مطلوب. ولكنه عقابُ منضبط ، لا أذى فيه ولا تشفِّي ولا انتهاك لحرمات :-

- قد يكون بحرمانٍ من شئ محبَّب أو منع لثواب كان قد وُعد به، أو خسارة لحقوق مثل مصروفات أو خروج لنزهة..
- وقد يكون لفظياً كاللوم والعتاب، أو الزجر الخفيف .
- وقد يكون بدنياً لا حرج فيه ولا كسر ولا قسوة .
- وما أجمل التسامح ، والتقليل من العقاب ، يقول الإمام شمس الدين الإنبابي (رحمه الله): "ولا يُكثِر عليه الملامة في كل وقتٍ، فإنَّه يُهوِّن عليه الملامة وركوبَ القبائح"[52].

والمراد بذلك أنَّ كثرة العقاب تورث في القلب قسوة وتقلل من حساسيته تجاه الخطأ ، فكأنه يكتسب مناعةً فلا يتأثر باللوم والعتاب والزجر وحتى التعنيف بالقول ، بسبب أنَّه استمع كثيراً إلى مثل ذلك فما عاد يتأثر به .

كذا كثرة الضرب ، فمن يُضرب كثيراً لا تجده يخاف بعد ذلك ولا يثمر فيه ذاك الضرب. كالدواء لا تكون له فعالية مع المريض الذي كان يُكثر من تناوله عند الحاجة وعند عدم الحاجة .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أنه لابُدّ من إفساح المجال للتوبة والأوبة ، إذ أنّ إقفال الطريق أمام المراهقين في حال كانت لديهم النية للرجوع عن الخطأ يؤدي إلى الإصرار والتمادي والزيادة في الخطأ. فإن كان الله تعالى يعفو ويتجاوز ، فما بالنا نحن ؟ " (قل يا

52 التربية في الإسلام ، د . أحمد الأهواني ، ص 130 .

عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم) [53].

تلك هي أهم الأساليب التي نتعامل بها مع المراهق فتكون لها ثمرات يانعة ظاهرة بمشيئة الله تعالى.

ولا ننسى الدعاء : فبعد بذل كل المستطاع من التربية والمعاملة ، يجب اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء ليُصلح الأبناء ، فقد أُمِرنا بذلك " اقتداءً برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي دعا لابن عباس (رضي الله عنهما) : (اللَّهُمَّ فقِّهْهُ في الدِّين وعلِّمه التأويل) [54] ، وكان (صلى الله عليه وسلم) ينهى عن الدعاء على الولد ، فقال : (لا تدعوا على أنفسكم .. ولا تدعوا على أولادكم.. ولا تدعوا على خدمكم .. ولا تدعوا على أموالكم.. لا توافقوا من الله ساعةً فينزل فيها إعطاءٌ فيُستجاب لكم) [55] .

وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لذلك الشاب الذي جاء يطلب الإذن في الزنا: (اللَّهُمّ اغفِرْ ذنْبَهُ ، وطهِّرْ قلبه ، وحصِّن فرْجَه) [56].

ولا شك أنَّ الدعاء قد يكون سبباً لصلاح الابن ، الذي فيه مصلحة كبيرة للوالد ، فإنَّ الابن لو صُلح دعا لأبيه بعد موته ، فكان سبباً في عدم انقطاع عمله وثوابه . كما ورد في الحديث : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث) وذكر منها : (ابن صالح يدعو له) [57].

هذه هي أهم الأساليب الإيجابية في التعامل مع المراهقين ، وهي ليست محصورة في ما ذكرنا، وإنَّما المقصود أنّها أهم ما يمكن أن يُنبّه عليه ، وإلاّ فإنَّ كل أسلوب دلت عليه الأدلة الشرعية

---

53 سورة الزمر ، الآية 35 .

54 ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين بهذا اللفظ . وذكره البخاري ومسلم بدون لفظة (وعلِّمه التأويل) . انظر : المستدرك – للحاكم – (ذكر عبد الله بن عباس ...) حديث (6280) ، صحيح البخاري: كتاب الوضوء – باب وضع الماء ثم الخلاء ، حديث (143) . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل ابن عباس (رضي الله عنهما) – حديث (2477).

55 روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة : { ثلاث دعوات مستجابات : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده } ، ص 20 و 208 . وأخرجه كذلك ابن ماجة (3862).

56 رواه أحمد والطبراني عن أبي أمامة.

57 رواه مسلم في كتاب الوصية (باب ما يلحق من الثواب للميت بعد وفاته) . (رقم 1631).

أو ثبتت جدواه وفعاليته بالتجربة ولم يكن متعارضاً مع الشرع فإنَّه يستخدم . والمراد أن يشارك الجميع في تفعيل الأساليب الإيجابية ، كلٌ بحسب موقعه من المراهق ومكانته عنده ، وما يجمعه به في مكانٍ ما أو وقتٍ ما ، فله أن يتخيَّر ما يناسبه من الأساليب ليتعامل بها معه .

3.2.2. الأساليب التطبيقية لدعوة المراهقين

وقد تم تقسيمها إلى نوعين هما: الأساليب التطبيقية التعليمية والأساليب التطبيقية الترفيهية يتم مناشقتهما في الفرعين التاليين.

أولا: الأساليب التطبيقية التعليمية:

1. مدرسة القرآن بالمركز:

منذ اليوم الأول لمعاملتي مع الأطفال والمراهقين هنا في السويد، أدركت تماما المعنى الذي أراده علماؤنا بمصطلح "فقه الواقع" أو "الفقه المعاصر". فالمعلم هنا في بيئة أبعد ما يكون عن البيئة في البلاد العربية والإسلامية من حيث التربية بالمحيط. وهو مسلوب كذلك من كل وسائل الشدة على المشاغبين أو عقابهم إلا في أبسط الحدود. ومما يزيد الأمور تعقيدا، أن حال أولياء الأمور هي أحد الحالات التالية:

- القسم الأكبر هم من أتى إلى هذه البلاد في غير التزام ديني. فلما من الله عليهم بالهداية لم يكن لديهم ما يقدمونه لأبنائهم من صورة الالتزام الديني أو العلم الشرعي. ناهيك عن تخبط المشارب الفكرية والمنهجية والعقائدية. فينشأ الطفل والمراهق إما متخبطا في فكره وعقيدته ومنهجه، أو يكون قد سبق عليه الزمان حين التزم أبواه فتجد مراهقا قد أوشك على البلوغ ولا يحسن أي تعاليم من تعاليم دينه فضلا عن الصلاة وقراءة القرآن.
- بعض أولياء الأمور غير ملتزمين بدينهم وهم غير مكترثين بأمور دينهم ولديهم من المخالفات الشرعية والأولويات في الحياة ما الله به عليم. ولكنهم يحضرون أبناءهم

إلى المسجد حبا في الدين ورغبة في أن ينشأ أبناؤهم نشأة صالحة. فيكون هناك انفصام بين البيت وبين المسجد.

- بعض الأولياء ملتزمون التزاما سطحيا ظانين أن الالتزام هو في صلاة وصيام وأساسيات الدين. فيخرج أبناؤهم فإذا كان هذا هو حالهم فلا بد أن يخرج الأبناء في حالة التزام أقل مما عليه آباؤهم مع وجود المبرر لهم من الأولياء أن الزمن غير الزمن.
- البعد القليل من الأولياء ملتزمون ولكن للأسف مع كثرة الاختلافات للجاليات المسلمة تتعدد المذاهب الدينية، والانتماء ات التحزبية، والمشارب الفكرية، والأفكار العقائدية، فيكون هناك خلاف على وسائل التطبيق في الدعوة يصل إلى حد التناحر والذي بدوره يؤثر سلبا على الأبناء.

المرحلة الأولى (من عام 2004 – 2007):

منذ قدومي إلى السويد في عام 2003 رأيت الاحتياج لمدرسة منظمة للقرآن الكريم وذلك لعدة أسباب من أهمها:

- عدم وجود الكفاءات: فالغالبية العظمى من القائمين على التدريس هم من المتطوعين الذين في غالب الأمر لا يحسنون قراءة القرآن بتجويده أو حتى أساسيات اللغة العربية.
- عدم وجود منهجية في التعليم: فالمنهج المتبع هو منهج عشوائي انتقائي مرة على كتاب منهج مصري، ومرة على سعودي، وتارة على مغربي، وأخرى على أردني فضلا على أن يكون التعليم بطريقة تربوية بعكس ما يوجد في المدارس النظامية.
- عدم توفر المساحات اللازمة أو الفصول الدراسية: فمعظم المساجد هي مصليات صغيرة يتم فيها الصلاة والتدريس في نفس الوقت.

قمت ولله الحمد بتأسيس مدرسة للقرآن الكريم في المسجد بعدد 50 تلميذا مع الاعتماد بعد الله سبحانه وتعالى على من نثق بكفاءاتهم. ولكن في ظل ظروف الآباء الذي ذكرتها آنفا، كان من الصعب الاعتماد على الوالدين في تدريس القرآن أو مساعدة أبنائهم في حفظ

الدروس الواجبة في البيت، بل إن البعض من الأولياء كان يخرب البيت ما يتم تلقينه في المسجد بصورة صحيحة. فتم اعتماد الأساليب التالية في التدريس:

- البدء بتعلم الحروف الهجائية العربية بمخارجها الصحيحة المتقنة حتى لمن يحفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم.
- عمل أسطوانات (أقراص ممغنطة) منسوخ عليه أجزاء من المصحف المعلم للشيخ / محمد صديق المنشاوي رحمه الله بترديد الأطفال خلفه. ويطلب من الأطفال الحفظ على هذه الأسطوانات دون الترديد على الأم أو الأب.
- تعمد تخصيص ساعتي مدرسة القرآن (يومين في الأسبوع وصلت بعد ذلك إلى أربعة أيام) بحيث يتخللها أحد الصلوات الخمس. فيصلي الأطفال والمراهقون مع تطعيم هذا الوقت بتعليم الوضوء، وسماع الأذان، وأداء النوافل بين الأذان والإقامة، وستر العورات، والصلاة نفسها، ثم الأذكار والسنن بعد الصلوات.

وقد أدت هذه الأساليب ولله الحمد تقدما ملحوظا عند كل الأطفال والمراهقين بدون استثناء بنسبة 100% مع تفاوت في قدرات كل طفل أو مراهق. أدى ذلك بفضل الله إلى زيادة الإقبال على المدرسة فوصل العدد إلى 95 تلميذا وتلميذة في السنة الأولى، وإلى انتقال الأساليب إلى مساجد أخرى.

*** ومن الجدير بالذكر أنه يتخلل مدرسة القرآن الكريم أيام متعددة تخصص للخروج من المسجد الى حديقة أو من الملاعب والقيام بأنشطة، ومسابقات، وألعاب رياضية لكسر روتين التعليم في المسجد.

المرحلة الثانية (من عام 2008 إلى الآن):

استمر بفضل الله التقدم المستمر في الأداء. إلا أنه مع زيادة العدد عن المائة إضافة إلى ضيق المكان وقلة الكفاءات الذين لم يتجاوزوا الأربعة في ذلك الوقت أخذ المستوى يقل قليلا. وفي أواخر عام 2006، ظهر وباء إنفلونزا الطيور الذي أجبرنا على الانتقال إلى مسجد أكبر

خوفا على الأطفال بتحذير من السلطات. تم الانتقال منذ عام 2007 واستمرار العمل مرة أخرى ثم تهيئة كفاء ات خاصة من الشباب الذين يجيدون اللغة السويدية وكذلك النساء لوجوب انفصال البنات الذين بلغوا الحلم ومنهم من وصل إلى سن السابعة عشر والثامنة عشر.

وفي عام 2008 بدأت مرحلة جديدة من حيث تبني القاعدة النورانية للشيخ نور محمد حقاني، رحمه الله. ومن أهم أسباب تبني هذه القاعدة ء ناهيك عن جودتها مقارنة بما عداها من قواعد ء هو إظهارها بحلة وأساليب متقدمة ومتميزة ومتماشية مع تكنولوجيا العصر والتي تضاهي ما يستخدمه المراهقون في السويد من وسائل تعليمية في مدارسهم وحياتهم عامة، ومناسبتها للعرب والعجم سواء (يمكن الرجوع إلى موقع مركز الفرقان للتعرف على القاعدة النورانية).

وقد أدت هذه القاعدة النورانية ولله الحمد إلى تحسين الأداء والنطق للأطفال والمراهقين، بل وتم عمل دورات للآباء والأمهات مما أدى إلى تحسين أدائهم كذلك وزيادة اهتمام الآخرين. وكذلك أصبح الأطفال والمراهقون بعد الانتهاء من القاعدة النورانية لديهم القدرة على القراءة الصحيحة من المصحف، وهذا يحقق الهدف من تعلم القراءة بالتجويد تعبدا. ويبقى الحفظ اجتهادا شخصيا على من أقبل.

2. دورة حفاظ الذكر:

بالتعاون مع مؤسسة الوقف الإسلامي بمدينة أيندهوفن بهولندا تمت المشاركة في الدورة الأولى لحفاظ الذكر في أوروبا والتي أقيمت بمدينة أيندهوفن بهولندا لمدة أربعين يوما في صيف عام 2006. وهذه الدورة هي أحد نشاطات مركز حفاظ الذكر (http://www.7afz.com/tazkyat.htm) والتي انتشرت فكرتها بفضل الله في دول كثيرة من العالم. ثم تلتها المشاركة في نفس الدورة في صيف عام 2007 و 2008. وقد شرفت أن أكون أحد المشرفين على الطلبة من السويد والذين انخفض متوسط أعمارهم من السنة الأولى 2006 من 25 سنة إلى 18 سنة في السنة الثالثة. أما عن الأهداف المرجوة فتمثلت في:

- حفظ القرآن الكريم كاملاً أو أكبر جزء منه في فترة وجيزة أو حفظ الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم) لمن يحفظ القرآن كاملا.
- استثمار فترة إجازة الصيف بما هو نافع ومفيد.
- توجيه الشباب إلى الأخلاق الحسنة والعادات الطيبة.
- اكتساب عادات جميلة (المحافظة على صلاة الجماعة، الاستيقاظ قبل صلاة الفجر لقيام الليل، حسن الخلق).
- إقامة برامج علمية تناسب ظروف العصر وتعقيداته.
- إخراج الطاقات الكامنة لدى الشباب .
- غرس الاهتمام بالوقت في قلوب الشباب .
- كسر حاجز المستحيل النفسي عند شباب الأمة.

والجدير بالذكر أنه من السنة الثانية 2007 تم تنظيم هذه الدورة كذلك في دولة السويد في مدينتين هما (أوريبرو) و (يوتوبوري) وكذلك في مدينة (أوسلو) عاصمة النرويج التي لا تبعد عن استوكهولم الا 550 كيلومترا. ولكن تم اختيارنا على أن نشارك بأبنائنا في دورة مدينة أيندهوفن بهولندا سفرا بالطائرة حتى يتسنى لنا غرس قيم أخرى بعيدا عن الأهل ولما في السفر من فوائد عظيمة وكذلك التعرف على إخوة آخرين من جميع أنحاء أوروبا.

أولا: الأساليب التطبيقية الترفيهية:

1. الحفل السنوي لمدرسة القرآن الكريم:

يتم تنظيم حفل ختامي في نهاية كل سنة دراسية لمدرسة القرآن الكريم كرحلة ترفيهية لكل التلاميذ مع أولياء أمورهم خارج مدينة استوكهولم في بحيرة من البحيرات المنتشرة حول المدينة بطبيعة خلابة. تهدف مثل هذه الرحلات اليومية والتي يجتمع فيها أكثر من 350 شخصا إلى التعليم وغرس القيم الدينية عن طريق الترفيه، وكذلك نزع ما حاول الغرب والعلمانيون زرعه في عقول المراهقين من أن التدين ينافي الترفيه وأنه في المسجد فقط. فتهدف هذه الرحلات إلى غرس قيم التعاون في أنشطة مثل إعداد الطعام وتجهيزه وتنظيف المكان. كما

يتحقق في مثل هذه الرحلات إعلان الأذان والذي يحرم من سماعه المسلمون في بلاد الغرب عامة. كما يتم إعلان صلاة الجماعة في إظهار مشاعر الدين (ولا يراه معظم هؤلاء إلا في جهاز التلفاز أو كل عدد من السنوات قل أو كثر عند سفرهم إلى بلاد إسلامية). كذلك يتخلل هذه اللقاء ات ألعاب ومسابقات يشترك فيها أولياء الأمور مما يعطي فرصة كبيرة لتعزيز قيم احترام الكبير والحب في الله واحترام أمير المجموعة إلى غيرها من محاسن الدين الإسلامي الحنيف الذي يفتقده أبناء المسلمين في السويد.

وفي نهاية الحفل يتم توزيع الجواز القيمة ... وهذا مما يجب التأكيد عليه حيث أن أبنؤنا الذين تربوا وترعرعوا في بيئة مترفة يكثر فيهم ازدراء نعمة الله عليهم.

2. المخيم الإسلامي:

تقوم عدة جهات ومراكز إسلامية في السويد على تنظيم مخيمات إسلامية في فصل الصيف حيث الطبيعة الخلابة (من خضرة وغابات وبحيرات) بحيث قامت الحكومة السويدية على تجهيز أماكن مخصصة لمثل هذه التجمعات بخدماتها الكاملة. ولقدعمدنا بالتعاون مع بعض المراكز الإسلامية الأخرى إلى إقامة مخيم إسلامي متميز للعائلات منذ سنة 2006 (ولكن توقف تنظيمه الآن لأن فترة الصيف المشمسة تتزامن مع شهر رمضان المبارك).

يكون هذا المخيم لمدة أسبوع كامل، ويستدعى إليه عدد من المشايخ والدعاة من داخل وخارج السويد. ويهدف هذا المؤتمر بدرجة أولى إلى التواصل بين العائلات المسلمة وتهيئة بيئة إسلامية للأبناء. كما كان أحد أهم الأهداف التي نربوا إليها أن يتعرف أبناء وبنات المسلمين والعائلات في محيط إسلامي شرعي ويثمر بإذن الله في حالات زواج (وهو ما حصل بالفعل في بعض الحالات) كبديل لما هو منتشر في زواج الأولاد والبنات بغير المسلمين وبدون رضا أولياء أمورهم.

3. الكشافة الإسلامية:

تعتبر الكشافة من أهم المؤسسات الشبابية الفعالة في العالم حيث تضم أكثر من 40 مليون كشافا حول العالم منهم أكثر من 70 ألفا في السويد

(http://www.scouterna.se/other-languages/ar/). وتختلف أهداف الكشافة من بلد إلى آخر باختلاف الظروف المعيشية وطبيعة الشريحة العمرية المستهدفة من العمل الكشفي وهي شريحة المراهقين والشباب. فبينما نجد أن أهداف الكشافة في الدول العربية والإسلامية تتمركز حول تعليم الكشافين الاعتماد على النفس وغرس مبادئ التعاون والفعالية والابتكار، نجد أن من أهم أولويات الكشافة السويدية إبعاد المراهقين عن التدخين وشرب الخمر والمخدرات والإفساد في المجتمع.

وقد اتيحت لنا الفرصة في المخيم الإسلامي المذكور أعلاه (2010) أن تطلب رابطة الكشافة السويدية (NSF) (http://www.nsf.scout.se/) أن يكون لها دور في هذا التجمع الإسلامي كي يقدموا عرضا لأنشطتهم الخارجية. وفي أحد اللقاءات الجانبية على هامش المخيم، عرضت الرابطة التعاون مع المسلمين في النواحي الكشفية خاصة وأن التواجد الإسلامي في الكشافة يكاد ينعدم في وقت أصبح فيه المسلمون يمثلون ما يقارب العشر 10% من السكان في السويد. تم تقديمي ولله الحمد والمنة كأحد المستشارين الشرعيين في المخيم، فقدمت عرض أوضحت فيه مدى التوافق بين مبادئ الإسلام وأهداف الكشافة. ثم تم الاقتراح من طرفنا نحن المسلمين أن يكون الانخراط والاندماج متمشيا مع ديننا الحنيف، فتم اقتراح تأسيس جمعية كشفية بصبغة إسلامية تكون تحت مظلة رابطة الكشافة السويدية. قوبل القتراح بترحيب كبير وأسست الجمعية في أكتوبر 2010 لتكون مسؤولة عن شمال غرب استوكهولم.

اهتمت الكشافة بتدعيم المراهقين بالدرجة الأولى وتقديم الدعوة الاسلامية لهم مغلفة بمبادئ الكشافة والتي تمثلت في عدة أنشطة أذكر منها:

- دعوة ممثلين من رابطة الكشافة السويدية لإقامة ندوات كشفية مشتركة تبين أهمية الانخراط بإيجابية في المجتمع. من خلال هذه الندوات تم التأكيد على الاشتراك مع مبادئ الإسلام بذكر آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبين هذه المبادئ على سبيل المثال في التعاون متل قوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، والعمل مثل قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)، وتحريم النكرات من تدخين وشرب خمر ومخدرات مثل قوله تعالى: (يا أيها

الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) وغيرها.

- تنظيم يوم شهري يسمى (يوم النشاط الخارجي) لعمل نشاطات خارجية في غابة أو مكان بعد عن السكن. ويكون ذلك اليوم مدعوما برسائل دعوية من أساسها الاعتماد على النفس وآداب الطريق وذم الاختلاط من خلال تخصيص أماكن وأنشطة خاصة لكم من الأولاد والبنات على حدة تتناسب مع طبيعتهم الفطرية ومخالفة لما يكون عليه النشاط الكشفي السويدي من اختلاط في كل شئ حتى في الألعاب الرياضية.
- عمل برامج ترفيهية مخصصة في أيام الاحتفالات والأعياد المنكرة لغير المسلمين. ومن أهم أهداف هذه البرامج جذب المراهقين المسلمين وخلق بديل لهم عما اعتاد عليه كثير منهم في الذهاب إلى أماكن عامة مخصصة لهذه الاحتفالات وبتساهل في معظم الأحيان من أولياء أمورهم (بدواعي الاندماج وعدم القدرة على السيطرة). وهذه الاحتفالات كثيرة ومن أهمها الأيام المرتبطة والمزعومة لنبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام – احتفال رأس السنة الميلادية – يوم القيامة – شم النسيم – يوم العمال ... وغيرها. وكل هذه الاحتفالات تشترك في منكرات لا يعلم بها إلا الله من شرب للخمور واختلاط وزنا وألعاب نارية وإشعال نيران ... وغيرها.

4. حفل تخرج الثانوية الإسلامي:

في السويد هناك تقليد عام أنه في نهاية التخرج من المدرسة الثانوية يتم تنظيم حفل تخرج ضخمة في كل مدرسة. يلي ذلك الحفل برنامج ترفيهي ضخم يشتمل على جولة بسيارات نقل كبيرة (تريلات) مكشوفة تؤجر بآلاف من العملة المحلية الكرونات السويدية (الدولار الأمريكي يساوي 6.5 كرونة سويدية) داخل المدينة لمدة 4-6 ساعات مصحوبة بمنكرات من عري وسكر ومجون. يلي ذلك حفل عشاء باهظ الثمن. وفي الأيام التالية يتم تنظيم رحلة داخل أو خارج السويد كأول إحساس ببلوغ الثامنة عشر من العمر والحصول على الحرية التامة بعيدا عن الأهل فيحدث فيها من الزنا والمنكرات ما الله به عليم. لقد ذكرت ذلك

بشئ من التفصيل حتى أبين للقارئ أن تخرجا مثل هذا قد يكلف الطالب الواحد ما يصل إلى 1500 دولارا أمريكيا. ومع كامل الأسف أن الأمر بدأ يستشري في أبناء المسلمين الا من رحم ربي زعما أنها فرحة العمر ولن تتكرر بتفاوت في درجة المنكرات المصحوبة. وليس لأولياء الأمور إلا الانصياغ لمثل هذه الأفعال ومحاولة تخفيفها حسب المستطاع بدلا من الاعتراض العنيف الذي يؤدي في نهاية الأمر إلا تنفيذ الولد أو البنت لما يريد رغما عن أنف الوالدين.

بدأت الفكرة تراودنا في مركزنا الإسلامي على أن نجد بديلا إسلاميا لهذا البرنامج، فاقترحنا مشروع التخرج الإسلامي. وفكرة هذا المشروع أن يتم تنظيم رحلة عمرة وزيارة للمدينة المنورة لأبناء وبنات المسلمين (ويصحب البنات محرما) بعد تخرجهم من الثانوية. وقد لاقى هذا المشروع قبولا وترحيبا منقطع النظير وتشجيعا من الداعمين فضلا عما يساهم به أولياء الأمور أنفسهم. وقد تم عرض الفكرة كذلك على السفارة السعودية في استوكهولم الذين استعدوا بارك الله فيهم للمساهمة في مثل هذا المشروع والذي تتمحور أهدافه في إيجاد البديل الإسلامي الشيق والمنافس في جودة التنظيم والأكثر متعة للأبناء والبنات. كما يهدف المشروع إلى ربط قلوب هؤلاء الشباب بتاريخهم الإسلامي ومعالم دينهم الحنيف في فرصة لا تتاح لمعظمهم إلا بعد أن يبلغ من العمر 50 سنة أو أكثر لأداء فريضة الحج أو العمرة. وبإذن الله سوف تنظم أول رحلة هذا العام في رمضان أو بعده.

5. يوم رياضي للسباحة والرياضة كتجمع للعائلات:

من المعلوم أن السباحة من أهم الرياضات المحببة للإنسان. ولكن مع الأسف السباحة في جميع المسابح (مراكز السباحة) مختلطة في السويد كما هو الحال في الغرب في وقت لا يستطاع معه السباحة في أماكن منعزلة من البحار أو البحيرات لبرودة الطقس والمياه حتى في فصل الصيف إلا في أيام قليلة جدا.

ولذلك من الأنشطة التي حرصنا في مركزنا أن نبادر بها هي يوم رياضي أسبوعي للعائلات. وقد تم ذلك بالاتفاق مع أحد البلديات وذلك بتأجير حمام سباحة كامل مع قاعة ألعاب رياضية لمدة 4 ساعات أسبوعيا انطلاقا من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل). ويتم في هذا اليوم تقسيم عدد الساعات بين المسبح والملاعب الرياضية على الرجال والنساء بالتبادل. ويهدف هذا اليوم إلى الاستفادة من أوقات الفراغ وخلق بيئة إسلامية متكاملة وإيجاد البدائل التي تمكن من إيصال الدعوة عن طريق الترفيه.

6. يوم رياضي أسبوعي للعب الكرة:

ويتم في هذا اليوم التجمع قبل اللعب بربع ساعة بهدف التأكيد على النية من اللعب وهي زيادة الحب في الله، وتقوية أواصر الأخوة في الله. كما يهدف هذا اللقاء إلى الالتزام بأخلاق الإسلام من هدوء وعدم رفع صوت وأدب في اللعب والتأكيد على ستر العورات. كذلك يهدف إلى إقامة شعائر الدين في الملعب إذا حان وقت الصلاة، فيتم رفع الأذان في الملعب فيسمعه المسلم وغير المسلم، وتقام الصلاة صفا واحدا فتكون دعوة للمسلمين الغير ملتزمين من جهة ولغير المسلمين من جهة أخرى.

6. دوري لكرة القدم بين المساجد والمراكز الإسلامية:

يتميز المجتمع السويدي بدرجة عالية من التنظيم. ولذلك حتى في مجال الرياضة ينجذب الأبناء والشباب إلى المنافسات المنظمة ويميلون إلى الجماعة والأصحاب أكثر من الأهل. ولذلك طرأت الفكرة إلى إقامة دوري لكرة القدم بين المراكز الإسلامية. وقد ساهم مثل ذلك النشاط في خلق روح المحبة والإخاء بين المسلمين من جهات ومناطق مختلفة، وكذلك إقامة الشعائر وإعلانها في أماكن خارجية وتعلم النظام.

7. إقامة فريق لكرة القدم بمدربين مسلمين:

قد يبدو الأمر غريبا في أوله. ولكن بفهم للواقع وجدت أن أكثر من 90% من الأطفال والمراهقين الذكور في مدرسة القرآن الكريم التي أشرف بخدمتها يشتركون في فريق كرة قدم في منطقة شمال غرب استوكهولم. وبذلك هم يتغيبون أحيانا عن دروس القرآن بسبب تعارضها مع مباريات أو مواعيد تدريب لفرقهم. هذا بالإضافة إلى أنهم يتدربون على أيادي مدربين

غير مسلمين متعرضين بذلك لسماع الألفاظ البذيئة، وللاختلاط والعري أثناء الاستحمام بعد التدريب والمباريات، وكذلك لرؤية المدرب أو المدربة يشرب الخمر أثناء فترات التدريب، واحتفالات منكرة عند الفوز بالمباريات أو الدوري، وضياع أوقات الصلوات للملتزمين منهم. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الفكرة باقتراح إنشاء فريق أو ناد لكرة القدم على غرار النوادي السويدية ولكن بصبغة إسلامية وبكفاء ات إسلامية تقوم على غرس المبادئ الإسلامية والحفاظ عليها قبل وأثناء التدريب وخلال المباريات كذلك.

النتائج والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي أعان ويسر على إتمام هذه الدراسة حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً . وبعد:

فقد انتهى الباحث من الدراسة والذي كانت بعنوان "اقتراحات وأساليب لدعوة المراهقين: دارسة حالة السويد" .

وقد جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين رئسيين. أما المقدمة فقد تناولت عدة نقاط بحثية مهمة تضع القارئ على طريق الفهم لموضوع البحث بطريقة منظمة وبتسلسل منطقي. تناولت المقدمة مشكلة البحث وأهميته. ثم عرضت المقدمة أهداف البحث. وبعد ذلك تم عرض منهج البحث بشقيه المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي لتوصيف واقع المراهقين في السويد والمنهج التطبيقي على مجتمع البحث (الجالية المسلمة في السويد وبالأخص المراهقين في السويد) و عينة البحث (العشوائية). بعد ذلك عرجت المقدمة بالقارئ إلى محددات البحث لإلقاء الضوء على ما قد يمكن تناوله في البحوث المستقبلية المتعلقة بموضوع المراهقة لإكمال مسيرة البحث. وفي نهاية المقدمة تم عرض الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث وعلاقتها بالبحث الذي بين أيدينا.

تناولت الدراسة في مبحثها الأول طبيعة مرحلة المراهقة وإشكالياتها. كما تناول هذا المبحث كذلك إشكالية فهم المراهقة قديما وحديثا وتفاعلات مرحلة المراهقة مع العوامل المختلفة. بعد ذلك تم إلقاء الضوء على أحكام مرحلة المراهقة من الناحية الشرعية.

أما المبحث الثاني فقد جاء متحدثاً عن واقع وأساليب دعوة المراهقين. وتم تقسيم ذلك على مطلبين؛ تناول أولهما واقع المراهقين في السويد والبيئة المحيطة بهم. تم تناول المبحث الثاني الأساليب الدعوية للمراهقين والتي تم تقسيمها إلى أساليب نظرية وأساليب تطبيقية.

ثم الخاتمة و النتائج والتوصيات والمقترحات.

النتائج و التوصيات

بعد هذه الدراسة لاقتراحات وأساليب لدعوة المراهقين بدارسة حالة السويد انتهت بنا مباحثها، وأهم نتائجها وهي:

- توصلت الدراسة إلى أن المراهقة لم تول الاهتمام المطلوب لها من حيث البحث بمنهج إسلامي. فهناك العديد من الأبحاث الموجهة لعلم نفس النمو والعوامل المؤثرة على مرحلة المراهقة إلا أنها تفتقد إلى التأصيل العلمي للمراهقة والتأكيد على أنه لا مراهقة في الإسلام بالمصطلح المعروف في الغرب.
- توصل الباحث من خلال التجارب على عينة البحث إلى أن الطرق التقليدية لدعوة المراهقين في الدول الإسلامية والعربية لا تتناسب مع طبيعة المراهقين في السويد. فيوصي الباحث بمزيد من البحوث بتفعيل أساليب وطرق دعوة المراهقين تتناسب مع طبيعة المراهقين في السويد.
- أدت الأساليب التطبيقية في مجملها إلى نتائج ملموسة وسريعة مع عينة البحث. لذلك يوصي الباحث بضرورة تفعيل واستحداث أساليب تطبيقية متجددة ومبتكرة.
- توصل الباحث على مدار سنوات العمل الدعوي في مجال دعوة المراهقين إلى أن الوالدين في معظم الحالات لا يمكن الاعتماد عليهم في تربية الأبناء وتحمل المسؤولية المنوطة بهم لعدم تأهيلهم شرعيا ودينيا وتربويا. ولذلك يوصي الباحث بالتركيز على الأساليب الدعوية التطبيقية والتي يتم فيها دمج العائلات أو خلق بيئة إسلامية متكاملة.

هذا ما تيسر بيانه وهذا جهدي ، فإن كان من صواب ففضل من الله ونعمة، وإن كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله عليه. والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب السنة المطهرة

1. تاريخ المدينة.
2. زوائد الهيثمي.
3. سنن الترمذي.
4. سنن أبي داود.
5. السنن الكبرى للبيهقي.
6. سنن ابن ماجة.
7. سنن النسائي.
8. صحيح البخاري.
9. صحيح مسلم.
10. مستدرك الحاكم.

الكتب والمراجع

1. الأهواني، أحمد، التربية في الإسلام، نسخة pdf.، المكتبة الوقفية، ص 130 .
2. الأزهري، محمد بن أحمد (2001 م)، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (260/5).
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1422 هـ)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، مكتبة الفرقان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة ص 32.
4. الحدري، خليل بن عبدالله (1418هـ)، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة.
5. حسين، محمد (1998 م)، العِشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، ص 289 – 290، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.
6. حمودة، محمود عبد الرحمن (2001 م)، مجلة الطفولة والتنمية – عدد (1) ربيع، مجلة محكَّمة، تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية، ص 241.
7. حنفي، إسماعيل محمد (2004 م)، أساليب معاملة المراهق في الإسلام، بحث منشور ضمن مجلة دراسات دعوية، العدد السابع، صفحة 147-187.

8. الخطيب، عجاج (1966 م)، أصول الحديث، ط 2، ص 100 .

9. ديورانت، ول (1988 م)، قصة الحضارة، دار الفكر، بيروت ، لبنان. مترجم للغة العربية.

10. الرحيلي، محمد رزيق قبل (1420 هـ)، بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة.

11. رضا، أكرم (2000 م)، مراهقة بلا أزمة، ص 38.

12. رضا، محمود (2002 م)،محمد رسول الله، دار الكتب العلمية، ط 5.

13. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (1419 هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (400/1).

14. استانلي، هول (1904 م)، مرجع أجنبي تم الاطلاع عليه أخيرا بتاريخ 2013-05-05 من الموقع:

http://psychclassics.asu.edu/Hall/Adolescence/chap17.htm

Hall, G. Stanley (1904), "Adolescence: its psychology and its relations to physiology, anthropology, sociology, sex, crime, religion and education".Classics in the History of Psychology 2. Retrieved 16 November 2011.

15. الطارقي، عبد الله (2011 م)، دعه فإنه مراهق (قراءات في تحرير مصطلح المراهقة)، نشر وتوزيع دار كنوز المعرفة بجدة.

16. العبد الكريم، خولة بنت عبد الله (1425 هـ)، مشكلات المراهقات الاجتماعية والنفسية والدراسية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب بجامعة الملك سعود.

17. علوان، عبدالله ناصح (1994)، تربية الأولاد في الإسلام، المجلد الثاني، طبعة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، والترجمة، جمهورية مصر العربية.

18. العيد، سليمان بن قاسم (1420 هـ)، المنهج النبوي في دعوة الشباب، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام بالرياض.

19. ابن فارس، أحمد بن فارس (1399 هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، لبنان (405/2).

20. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1410 هـ)، العين. مؤسسة دار الهجرة، ط ثانية.

21. الفيروز آبادي (1407 هـ)، القاموس المحيط، الرسالة بيروت، لبنان (مادة: رهق 889).

22. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (1398 هـ)، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (39/3).

23. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين 342/2 . طبعة pdf.على الإنترنت.

24. ابن منظور، محمد بن مكرم (1970 م)، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان (مادة رهق 345/5 هـ).

25. النجار، سلمى جميل (1406هـ)، التربية الخلقية المتضمنة في سورة النور، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة.

المواقع الإلكترونية

1. المكتبة الرقمية لجامعة المدينة العالمية.
2. مكتبة صيد الفوائد الإلكترونية.
3. المكتبة الشاملة الإلكترونية.
4. المكتبة الوقفية.
5. المواقع البحثية على الإنترنت.
6. كشاف رسائل الماجيستير في جامعة الأزهر الشريف.
7. كشاف رسائل الماجيستير في كلية البنات، جامعة عين شمس.
8. "دليل الرسائل الجامعية" لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من عام 1413/1389هـ.
9. الرسائل الجامعية المناقشة" بجامعة أم القرى إلى نهاية 1430هـ.
10. موقع مصلحة الهجرة السويدية وقد ترجمه الباحث للغة العربية (http://www.migrationsverket.se/)آخر زيارة 2013-05-10.
11. موقع التوجيه الإسلامي باللغة السويدية (http://www.islamguiden.com/) آخر زيارة 2013-05-10.
12. مقالات وبحوث نشرت في موقع المسلم (http://www.almoslim.net/) آخر زيارة 2013-05-10.
13. موقع حفاظ الذكر العالمية (http://www.7afz.com/tazkyat.htm) آخر زيارة 2013-05-10.
14. موقع رابطة الكشافة السويدية (NSF) (http://www.nsf.scout.se/) آخر زيارة 2013-05-10.
15. موقع الكشافة في السويد (http://www.scouterna.se/other-languages/ar/) آخر زيارة 2013-05-10.